تقرير أمير الحج اللواء علي فهمي باشا عن رحلته إلى الحجاز

سنة (١٣٣٠هـ / ١٩١٢م)

د. محمد علي فهيم بيومي
كلية العلوم والآداب بمحايل عسير - جامعة الملك خالد

لا تزال الدراسات الوثائقية عن الحجاز بحاجة إلى المزيد، لاسيما والأرشيفات العالمية مليئة بالوثائق الخاصة بإقليم الحجاز والحرمين الشريفين من الجوانب كافة، والحقيقة التي لا مراء فيها أيضًا أن دار الوثائق المصرية بالقاهرة زاخرة بملايين الوثائق المهتمة بهذا الميدان، وقد عرض الباحث فيما سبق بعض هذه المجموعات الأرشيفية، ونشرت مجلة الدارة بعضها، واليوم أقدم تقريرًا على درجة من الأهمية، وهو تقرير أمير الحج اللواء علي فهمي باشا عن رحلته للحجاز سنة ١٣٣٠هـ/ ١٩١٢م، وتعود أهميته إلى أنه تقرير رسمي قدمه موظف كلفته الحكومة المصرية بإمرة حملة الحج المصرية، وعرض موضوعاته بدقة متناهية، وقدم حلولاً جادة، وتحدث بشيء من الموضوعية في كثير من الأمور مما سوف يراه القارئ عند مطالعته لأصل التقرير.

وقبل أن نتعرض بالتحليل للرحلة وتقريرها ـ على نحو ما ذكر ينبغي الإشارة إلى التعريف بصاحب هذا التقرير وهو أمير الحج(١) اللواء علي فهمي باشا(٢)، فإن المصادر

---

(١) أمير الحج: من أهم الشخصيات فى مصر، فكان في العصر العثماني أحد البكوات الطبلخانة الأربعة والعشرين الذين تدق لهم الطبول دون سواهم، ثم صار أحد العسكريين البارزين في مصر خلال القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين، ومهام وظيفته تتمثل في التوجه بقافلة الحج المصرية إلى الحجاز، وحفظ مال الصرة، ودفع أذية العربان، وكان خروجه في النصف الثاني من شهر شوال في كل عام، وكانت إمارة الحج مطمعًا لكل الأعيان في مصر، ولكي يقوم باختصاصاته أوقفت لصاحب هذا المنصب عدة ولايات، ثم صارت رواتب تصرف إليه ومخصصات كبيرة، ذكرتها المصادر المختلفة. الجزيري الأنصاري، درر الفرائد المنظمة في أخبار الحج وطريق مكة المعظمة، المطبعة السلفية، القاهرة، ١٣٨٤هـ، ص٨٣، ١١٠.

Shaw, Stanford: the Financial and Administrative organization and development of ottoman Egypt 1517-1798. New Jersey, 1962, P.P 239-253.

(٢) باشا: هو الرأس والرئيس، وهو اختصار من لفظ باشاة أو باديشاة؛ أي رئيس الرؤساء، وباشا مصر هو حاكم مصر من قبل السلطان العثماني، ومقره القلعة، وكان خاير بك أول من عين في ذلك المنصب سنة ٩٢٣هـ/ ١٥١٧م، وظل السلطان العثماني يعين والي مصر حتى اختير (محمد علي) سنة ١٢٢٠هـ/ ١٨٠٥م من المصريين، الذي استطاع أن يجعلها في أسرته بموجب معاهدة لندن ١٨٣٩-١٨٤٠م، وأخيرًا فإن لقب باشا تسمى به رئيس كل ولاية، وكان يطلق عليه أيضًا لقب محافظ، ولقب السردار، أي صاحب الرياسة، وانتشر اللقب حتى تلقب به العسكريون والأعيان لقاء أعمال قاموا بها، أو نفوذ لهم، ومنهم اللواء صاحب التقرير. راجع: أحمد شلبي بن عبدالغني، أوضح الإشارات فيمن تولى مصر من الوزراء والباشات، تحقيق عبدالرحيم عبدالرحمن، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٧٨م، حاشية ص١٢٥؛ وأحمد السعيد سليمان، تأصيل ما ورد في تاريخ الجبرتي من الدخيل، الطبعة الثانية، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٩م، ص٣٦-٣٧.

التاريخية وكتب التراجم قد أغفلت التعريف به، فلم أجد فيما قرأت من مصادر من أية معلومات عن هذا الأمير إلا من وثيقة الصرة للسنة ذاتها (١٣٣٠هـ/ ١٩١٢م) فإنها قد سجلت اسمه حيث تقول: "اللواء علي باشا فهمي أمير الحج الشريف طلعَة ثلاثين وثلاثمائة وألف والرجعة سنة إحدى وثلاثين وثلاثمائة وألف بن المرحوم عبدالله الدسوقي ابن دسوقي"(٣)، ولم تشر الوثيقة إلى أية معلومات إضافية عن شخصيته. غير أني عثرت كذلك على وثيقة أخرى لإمارة الحج للسنة ذاتها تؤكد على الاسم نفسه بأنه: " اللواء علي فهمي باشا أمير الحج الشريف المصري حالاً نجل المرحوم عبدالله الدسوقي بن دسوقي"(٤)، ولم تذكر المصادر الأصلية ولا مصنفات التراجم شيئًا آخر، إلا وثيقة تفيد بأنه تولى إمارة الحج الشريف المصري مرة أخرى سنة ١٣٥٦هـ/ ١٩٣٨م(٥).

إلا أننا لا نجد أية معلومات أخرى عن اللواء علي فهمي، ولم نعرف عن تاريخ وفاته شيئًا يذكر؛ غير أننا نفهم أن أمير الحج عاش بعد التاريخ الأخير (١٣٥٦هـ/ ١٩٣٨م)، كما يتضح أيضًا من المعلومات الواردة أنه أحد الشخصيات المصرية البارزة، وأنه تولى إمارة الحج مرتين على الأقل،

---

(٣) دار الوثائق، محكمة مصر الشرعية " إشهادات " سجل ٢٩٩. مادة ١٩٦/ ٢، ص٩١-٩٣.

(٤) انظر الملحق رقم (٣).

(٥) السابق، س٢٩٩، م١٩٧/ ٣، إشهاد تسليم الصرة مؤرخ سنة ١٣٥٦هـ/ ١٩٣٨م.

وسنظل بحاجة إلى المزيد من المعلومات حوله حياته، ووظائفه، وإسهاماته في الحياة المصرية إبان فترة حياته.

أما عن تقارير الحج فإنها تقدم تفصيلات على درجة من الأهمية، حيث تظهر فيها الرحلة ومدتها والأحداث التي حدثت للأمير في الرحلة، كما تتحدث عن مدى قدرة الأمير على تنفيذ سياسة الدولة وتعليماتها بوجه عام، وأما عن التقرير موضوع الرحلة فإنه يوجد ضمن مجموعة من التقارير الخاصة بموظفي الإدارة المصرية(٦)، في محفوظات دار الوثائق القومية بالقاهرة ضمن أرشيف مجلس الوزراء، قسم الداخلية (٢٥) في محفظة (١٨ب)، وفي التنظيم الأخير لدار الوثائق غيِّر رقم المحفظة إلى ١٣٨ رف (١)، وحدة حفظ ٧، مخزن (ح)، ويقع التقرير في عشرين صفحة كاملة من الحجم (A4)، ويوجد في الصفحة الواحدة ما بين أربعة وعشرين إلى سبعة وعشرين سطرًا، عدا الصفحة الأخيرة، التي لا تزيد عن أربعة عشر سطرًا، بحكم أنها الأخيرة فيه، والتقرير مكتوب بخط نسخي على الآلة الكاتبة، وشاعت فيه الأخطاء الإملائية بصورة واضحة، وكاتبه يقع في أخطاء بسيطة تتعلق بوضع الهمزة على السطر، أو الواو، والياء، ... وهكذا.

ومن المشكلات التي تخص التقرير أيضًا الكثرة الواضحة في الأخطاء النحوية واللغوية، ويكفي أن تراجع لفظ (جنيه)

---

(٦) يوجد بالأرشيف نفسه تقارير الأمير إبراهيم رفعت والأمير محمد صادق والأمير مبروك فهمي وغيرهم. دار الوثائق، مجموعة المحمل والحج، تحت رقم ١٨/ أ و١٨/ ب.

الذي ورد أكثر من عشر مرات لترى بوضوح عدم معرفته باللغة العربية، وقد حاولنا الإشارة إلى ذلك الأمر في الحواشي - لا في المتن - حفاظًا على النص، وحتى يتمكن القارئ من الإفادة منه على وجه أمثل. كما شاعت الركاكة أيضًا في ثنايا التقرير، ربما لأن أمير الحج لم تكن تعنيه قوة الأسلوب بقدر ما تعنيه كتابة تقرير رسمي موجه للإدارة المصرية، غير أن أخطر ما في التقرير هو فقدان الورقة التي تقع تحت رقم (١٦)، وقد أشير في فهارس التقرير إلى أن الورقة تحتوي على رسم يتعلق بأماكن مقترحة لوضع صهاريج المياه في بعض النقاط على طريق الحج، كما أشار اللواء علي فهمي ذاته إلى ذلك في التقرير. ومما واجه الباحث أيضًا مسألة تصوير التقرير، حيث إن الأصل تصعب قراءته للغاية فما بالك بالتصوير، وهو ما جعل المفهرسين يضعون بعض الملاحظات من جهة، ومن جهة أخرى ضبط المفهرسون بعض الألفاظ غير الواضحة في متن التقرير بدعوى التيسير على الباحثين، ومنها أيضًا وضع بعض العنوانات على الحاشية الجانبية والتي لم نعرها اهتمامًا غير أنها تعد أخطاءً منهجية كبيرة. كما أن أمير الحج وضع ختمه "اللواء علي فهمي"، وهو في دائرة صغيرة، في نهاية التقرير.

ويغطي التقرير مدة الرحلة التي تجاوزت واحدًا وسبعين يومًا من بداية يوم الإثنين ٢٦ شوال سنة ١٣٣٠هـ، الموافق ٧ أكتوبر ١٩١٢م، حتى عادت يوم ٧ المحرم ١٣٣١هـ، الموافق ١٧ ديسمبر ١٩١٢م.

ويقدم التقرير يوميات الرحلة يومًا بيوم، يذكر فيه موعد القيام، والراحة والمبيت بالساعة والدقيقة، ومنها نفهم مسؤوليات أمير الحج ومن معه من المعاونين من المدنيين - ويسميهم الملكيين - والعسكريين، وجعلها موضوعات منفصلة، ويضع كل موضوع تحت عنوانات منفصلة، وجعلها على الترتيب التالي وهي: الوصول إلى حيفا(٧)، الوصول إلى المدينة، القيام من المدينة إلى رابغ، الوصول إلى رابغ(٨)، الوصول إلى جدة، الوصول إلى مكة، الوصول إلى عرفات، القيام من مكة المكرمة، الوصول إلى

---

(٧) حيفا: مدينة تقع على خليج عكا بفلسطين وتمتد على سفح جبل الكرمل على ساحل البحر المتوسط، وحيفا (غير ممدود) حصن على ساحل بحر الشام قرب يافا ولم يزل في أيدي المسلمين إلى أن تغلب عليه ملك بيت المقدس في سنة ٤٩٤هـ، وبقي في أيديهم إلى أن فتحه صلاح الدين يوسف بن أيوب في سنة ٥٧٣هـ، وصارت جزءًا من فلسطين. ياقوت بن عبدالله الرومي، معجم البلدان، الطبعة الأولى، دار صادر، بيروت، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م، ج٢، ص٣٣٢.

(٨) رابغ: قرية صغيرة بينها وبين البحر مسافة بسيطة، وفيها قلعة للحراسة، وبها مخازن تحفظ بها أقوات ركب الحج وذخائره، وفيها صهاريج عذبة، ويزرع في أرضها بعض الحبوب والخضر، والطريق إليها سهل، وفيها جبال بها حشائش ترعاها الإبل، وهي في أخصب أودية الحجاز وهي بين البزواء والحدقة وقيل بين الأبواء والجحفة وهي الميقات المصري. ابن عبدالحق البغدادي، مراصد الاطلاع عن أسماء الأمكنة والبقاع، مطبعة البابي الحلبي، القاهرة، (د. ت) ج٢، ص٥٩٢؛ النابلسي، الشيخ عبدالغني شيخ الإسلام (ت ١١٤٣هـ)، الحقيقة والمجاز في الرحلة إلى مصر والشام والحجاز، فهرسة أحمد عبدالمجيد هريدي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٦م، ص٣١٩؛ الورثيلاني، أبو الحسين الجزائري، نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار، مطبعة بيير فونتانا، الجزائر، ١٣١٦هـ، ص٣٥٧، ٣٥٨-٣٧٧.

الطور(٩)؛ وعلى الرغم من ذلك فإن صاحب التقرير قد أغفل أن يضع عنوانًا لبداية التقرير عن الرحلة منذ الخروج من القاهرة إلى الإسكندرية، ومن الأخيرة إلى حيفا، وإنما جعل كل ذلك مقدمة تمهيدية للتقرير. كما يظهر من التقرير التأخير في العودة من الحجاز بسبب المشكلات الصحية، ويكفي أن نذكر هنا أن مسألة الحجر الصحي(١٠) قد

---

(٩) الطور: المدينة المطلة على جبل الطور، وهو جبل كبير مطل على فلسطين والأردن وبيت المقدس وهو في سيناء أصلاً، وهو الذي كلم الله سبحانه وتعالى عليه موسى عليه السلام، ويقع على جبل الطور دير سانت كاترين، وتوجد به مكتبة من أكبر مكتبات العالم، ومدينة الطور إحدى المحطات المهمة في طريق الحج ذهابًا وعودة عندما كان الطريق بريًا، ولما تحول الطريق الرسمي عنها في بعض الفترات التاريخية ظلت لها أهمية فيخرج منها أيضًا الحجاج من غير أن يلتحقوا بالقافلة الرسمية. ياقوت، معجم البلدان، ج٤، ص١٧.

(١٠) نشأ الحجر الصحي في أوربا في جمهورية فينسيا (البندقية) في القرن الرابع عشر الميلادي/الثامن الهجري، ثم في مطلع القرن الخامس عشر أنشئ في البحر الإدرياتيكي، وسمي لازاريت في جزيرة تسمى: "سانت ماري"، وكانت تحجر فيها على البضائع والأشخاص القادمين على بلادها من الشرق، ومنذ ذلك التاريخ بدأت المحاجر الصحية في الانتشار، فأنشئ في جنوة ١٤١٧م، وفي مرسيليا ١٥٢٦م، ولما ظهرت الأوبئة في كاتالونيا إحدى المقاطعات الأسبانية اهتمت أوربا بإنشاء المزيد من المحاجر، وأقر أول قانون للمحاجر الصحية في ٣ مارس سنة ١٨٢٢م، وهو الذي صار فيما بعد أساس المحاجر الصحية، وقد أدخلت عليه عدة تعديلات في ١٧ أغسطس١٨٤٧م، ثم في ١٠ أغسطس ١٨٤٩م، وفي ٢٤ ديسمبر ١٨٥٠م. أما في مصر فقد أنشأ محمد علي مجلسًا صحيًا بها في ١٨٢٠م، ومنذ ذلك التاريخ والحجر الصحي موجود في مصر. للمزيد: إبراهيم رفعت، مرآة الحرمين، القاهرة، (د. ت)، ج٢، ص٢٣٤-٢٣٥؛ والبتنوني، محمد لبيب، الرحلة الحجازية، تحقيق محمد سعيد كمال، ط ٣، مكتبة المعارف، الطائف، (د. ت)، ص٣٦٠.

استغرقت في الطور وحدها قرابة أسبوعين، وهي مدة طويلة بلا شك، كما أن توزيع الصرة قد استغرق في المدينة وحدها ستة أيام، وهو ما يعطي دلالة على التأخير الكبير في العودة إلى مصر(١١).

ومن الجدير بالذكر أن التقرير يقدم مادة تاريخية جديدة ومهمة عن مدة الرحلة، والطريق الذي سلكته القافلة، أثناء الذهاب والعودة؛ لاسيما وأن طريقي الذهاب والعودة كانا على غير المألوف ابتداءً من استخدام سكة حديد(١٢) الحجاز بعد إنشائها ووصولها إلى المدينة؛ إلى استخدام البحر من رابغ لجدة؛ بالإضافة إلى طريق العودة، كما تزداد أهمية التقرير بسبب وصول أمير الحج إلى جدة عن طريق رابغ وهو ما لم ينجح فيه أمراء الحج منذ ما يزيد على ثمانية عشر عامًا،

---

(١١) راجع الملحق رقم (١) في نهاية البحث.

(١٢) بدأ التفكير باستخدام المحمل المصري للخط الحجازي إلى المدينة المنورة سنة ١٣٢٥هـ/ ١٩٠٧م، حيث عزم أمير المحمل المصري على استخدام الخط الحجازي في رحلة العودة إلى مصر عندما تعذر على المحمل المصري الوصول إلى ينبع للإبحار منها إلى السويس، نتيجة لتعرض المحمل في الطريق السلطاني لهجمات العربان الذين أمطروا المحمل ومن في رفقته من الحجاج بوابل من الرصاص، مما دفع محافظ المدينة - بالاتفاق مع أمير الحج - على ضرورة سفر المحمل بالسكة الحديد إلى حيفا، إلا أن وصول إرادة سلطانية إلى أمير المحمل بالرفض عطل الفكرة، كما استخدمه عباس حلمي الثاني مرافقا للمحمل حال الذهاب والعودة من الحجاز، وابتداءً من هذا العام (١٣٢٨هـ/ ١٩١٠م) بدأ سفر المحمل المصري إلى الحجاز من هذا الطريق. إبراهيم رفعت، مرآة الحرمين الشريفين المشتملة على الرحلات الحجازية، القاهرة، مصورة عن طبعة ١٣٥٣هـ، ج٢، ص٢١٧.

حينما وقف العربان لإبراهيم رفعت(١٣)، وتمكنوا من منع المحمل(١٤) من السير في منطقة بئر الشيخ(١٥) والرحاة وغيرها، وقتلوا ثمانية من الحجاج وجرحوا أكثر من عشرين شخصًا(١٦)،

---

(١٣) إبراهيم باشا رفعت بن سويفي بن عبدالجواد بن مصطفى المليجي: مؤرخ مصري، من أمراء الحج العسكريين، ولد في أسيوط بعد وفاة والده بثلاثة أشهر، فعنيت به أمه، وتخرج بالمدرسة الحربية بالقاهرة، وحضر بعض الوقائع الحربية في السودان، واشترك في الأعمال الوطنية بمصر، وولي إمارة الحج ثلاث مرات سنة ١٣٢٠ و٢١ و٢٥هـ) وصنف كتاب (مرآة الحرمين - ط) في مجلدين، وتوفي بالقاهرة سنة ١٣٥٣هـ/ ١٩٣٥م). الزركلي، خيرالدين، الأعلام، دار العلم للملايين، القاهرة، ١٩٨٦م، ج١، ص٣٩؛ عبداللطيف الصباغ، صورة المجتمع المكي في كتابات الرحالة في النصف الأول من القرن الرابع عشر الهجري، مجلة الدارة، ع٤، س٣١، (١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م)، ص٦٩.

(١٤) المحمل: يقصد به الهيكل الخشبي المخروطي الشكل الذي يحمله الجمل، ويطلق مصطلح (المحمل الشريف) بحيث يشمل مرتبات الصرة (الصدقات) وموظفي قافلة المحمل ونفقات الكسوة الشريفة. والمحامل كانت تأتي من كثير من الأقاليم، فهناك المحمل المصري، والشامي، واليمني، والعراقي، وغير ذلك. دار الوثائق، محافظ مجلس الوزراء الداخلية مجموعة ٢٥ محمل وحج، محفظة ١٨؛ ودفتر ميزانية الحكومة المصرية عن سنة ١٨٨٢م؛ الرشيدي، حسن، الصفا والابتهاج بذكر من ولي إمارة الحاج، تحقيق ليلى عبداللطيف أحمد، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٨٠م، ص٣٧.

(١٥) بئر الشيخ: تقع منطقة بئر الشيخ في المرحلة الثامنة بين رابغ والمدينة المنورة، وهي منطقة قريبة من مستورة، بينهما ثلاث عشرة ساعة، والبئر سعتها ثلاثة أمتار، وعرض حائطها متر وعمقها خمسة عشر مترًا، وماؤها نظيف، وبالمنطقة سوق للحشائش ويباع فيه أيضًا اللحم والأرز المطبوخ والتمر والدخان. إبراهيم رفعت، مرآة الحرمين، ج٢، ص٢٠٤؛ صادق، الأمير محمد الرحالة المصور، الرحلات الحجازية / محمد صادق باشا، إعداد وتحرير محمد همام فكري، ط١، بيروت، بدر للنشر والتوزيع، ١٩٩٩م، ص١١٤.

(١٦) إبراهيم رفعت، المصدر السابق، ج٢، ص٤١.

لذلك فإن نجاح أمير الحج في الوصول عبر هذا الطريق جدير بالاهتمام.

كما كان هذا التقرير- فيما أعتقد- من الوثائق النادرة التي تتحدث بالتفصيل عن استخدام القطارات وطريقة التقسيم وتولية مسؤول عن القطار، ومدة الرحلة من حيفا إلى المدينة المنورة، وهذا يكسبه أهمية كبيرة في الدراسات التاريخية المتعلقة بالحجاز، كما أشار كذلك إلى احتفالات المحمل في مصر والحجاز، بالإضافة إلى الحديث عن مشكلات العربان التي واجهت أمير الحج ورجاله، مع الإشارة إلى الأسباب الحقيقية التي دفعت العربان إلى اتخاذ هذه المواقف المتشددة، والمفاوضات التي جرت بين الطرفين والمقترحات التي توصلا إليها، ونجاح أمير الحج ومندوب الشريف في إنهاء هذه الأزمة، بعد تدخل الإدارة الحاكمة في الحجاز، واتصال أمير الحج بالقاهرة، كما أفصح التقرير عن أمر مهم وهو مسؤولية الإدارة الحاكمة في الحجاز عن حفظ المحمل في الطريق من المدينة إلى مكة، حيث أوكل الشريف مندوبًا عنه للقيام بذلك. ومن الجديد الذي قدمه التقرير كذلك إشارته إلى الحجر الصحي، ومعوقاته وأسباب الحجر الحقيقية، وختم التقرير بملحوظات عن الرحلة قدم فيها بعض المقترحات؛ علاجًا لبعض ما رآه قصورًا في الأداء والخدمات المقدمة للحجاج، فتحدث عن عدة موضوعات تحت عنوان ملحوظات هي: خطة السير، مدة السفر، طريق رابغ، المعسكر بمكة، خيام الموظفين، زيادة الجمال عن المقرر،

السقاؤون، الألعاب النارية، أدوات الزينة، قسم السواري(١٧)، عنابر السكن بالطور، الحمامات بالطور، الأدبخانات(١٨)، موظفو المحمل.

وقدم التقرير أيضًا مقترحات مهمة لعلاج هذه المشكلات من خلال المطالبة بزيادة أمد السفر، وأشياء أخرى سوف تظهر من مطالعة التقرير؛ ومن جانب آخر عرض التقرير للإجراءات الوقائية الصحية التي تتخذ فأعطى معلومات ضافية عن الإجراءات الطبية التي تبدأ بإدخال الحجاج وإدارة قافلة الحج العنابر، ويسميها (الحذاءات)(١٩)، ويشرح مسألة التبخير أو التعقيم، ثم يصف مسألة الكشف الطبي على كل القافلة، ثم بعد ذلك تطهير الجمال والخيول حتى لا تنتقل الأمراض والأوبئة إلى مصر، وأما من كان يشتبه به من الأفراد فكان يُحجز في المستشفى، وقد حدث ذلك في مستشفى مدينة جدة، وفي مستشفى السفينة، وفي

---

(١٧) السواري: سواري فارسية أيضًا بمعنى فارس أو خيال، فيكون معناها قسم الفرسان أو فرقة من الفرسان. الأنسي، محمد علي، الدراري اللامعات في منتخبات اللغات، القاهرة، (د. ت)، ص٢٩٢، ٣٠١.

(١٨) لفظ خانة معناه مكان، وأدبخانة معناه محل قضاء الحاجة.

(١٩) الحذاءات: المعني بها الأسلاك الشائكة التي وضعت في محجر الطور، حيث قسمت منطقة الحجر إلى إحدى عشرة حذاء، حيث كان الحجاج ورجال القافلة يعزلون فيها وكان داخل كل سلك شائك عدة عنابر لسكنى رجال قافلة الحج لمدة ثلاثة أيام حتى يتأكد رجال الصحة من خلوهم من الأوبئة. الغسال، الرحلة الحجازية المزوجة بالمناسك المالكية، تحقيق ونشر محمد علي فهيم بيومي، دار القاهرة، القاهرة، ٢٠٠٨م، ص١٤٥.

مستشفى مدينة الطور حال العودة من الحجاز. كما كشف التقرير عن توزيع الصرة ومدته، وكيفيته في الحرمين الشريفين.

ويشير التقرير عرضًا لبعض الأمور منها: مسؤولية الشريف عن القافلة بوصولها إلى الحجاز، وتقليد الشريف الذي كان يحدث سنويًا، كما يعرض التقرير للعلاقة بين المحملين الشامي(٢٠)، والمصري، ويظهر منه أيضًا حرية تصرف أمير الحج في اختيار المناسب في خطة السير ذهابًا وعودة، كما يقدم كذلك معلومات مهمة عن الرحلة لا تكاد تظهر في كتابات أخرى، مثل: تحميل السفن والركوب، والنزول، والمناقشات في هذه الموضوعات؛ وفضلاً عن ذلك فإنه يُفهم من التقرير أن اختيار الموظفين في إدارة القافلة لم يكن موفقًا من جانب الحكومة، ومنهم السقاؤون وغيرهم، كما هو واضح من مطالعة التقرير.

---

(٢٠) المحمل الشامي: كان يتقدم قافلة الحج الشامي محمل يعد صورة رمزية لما يحمله من مخصصات وأوقاف الحرمين الشريفين القادمة من بلاد الشام والدولة العثمانية، وكان ركب الحج الشامي عظيمًا جدًا في أبهته واحتفالاته، وكانت القافلة تمر عبر طريق طويل وتجمع حجاج بيت الله الحرام من بلاد الشام وكردستان وأذربيجان والقوقاز والقرم والأناضول والبلقان، واهتمت الدول المتعاقبة بتوفير الأمن للقوافل فضلاً عن مستلزمات السفر؛ لذا رممت تلك الدول القلاع الضاربة على الطريق، وكان الاستعداد لخروج الركب يبدأ قبل السفر بثلاثة أشهر على الأقل، وكان أمير الحج يكلف بعدة مهام في الحجاز. للمزيد يراجع: د. محمد محمود السرياني، منازل الحج الشامي في الأردن: دراسة في الجغرافيا التاريخية، مجلة الدارة، ع١، س٣، ١٤٢٥هـ، ص١٣١-١٣٣.

وقبل أن يختم تقريره فقد تقدم أمير الحج بالشكر والثناء لمن سانده فيما أوكل إليه من مهام، حتى كللت الجهود بالنجاح، فيخص بالذكر بادي الأمر أحد السقائين ويدعى بيومي محمد، فقد شهد أنه سقاء بالمعنى الصحيح، وقد لاحظ عليه أنه كان منتدبًا من قبل ديوان الأوقاف للسبيل الخيري(٢١)، وله دراية ومعرفة بهذه الوظيفة، كما أن له علمًا بمواقع المياه في كل الطرق الحجازية؛ إذ سبق له السفر أكثر من ثلاثين مرة للحجاز، وكان كما ذكر في التقرير " قائمًا بوظيفته أحسن قيام فكانت مياه السبيل تستحضر بهمته بسرعة زائدة، وكثيرًا ما كان يصرف ماءً لعدد عظيم من الفقراء بالطريق وبمكة والمدينة"(٢٢).

ولم يكتف بتوجيه الشكر له وحسب، بل يرى الموافقة على تعيينه بوظيفة مقدم سقاية المحمل، لاسيما وقد أعلن استعداده القيام بهذه المهمة بعدد من الرجال أقل من المعتاد، ويمكنه شراء القرب بأقل (١٠٪) من ثمنها التي ربما تكون أكثر متانة من القِرب المعتاد استعمالها بالمحمل الآن، كما ذكر موافقة السقاء المذكور على ألا يتقاضى راتبًا إلا بعد انتهاء المهمة وحسنت في حقه الشهادة(٢٣).

---

(٢١) السبيل الخيري: هو نشاط خيري قامت به وزارة الأوقاف المصرية بعد مطالبة الرحالة إبراهيم رفعت الأوقاف بإنشاء إعانة للفقراء من الحجاج، وكان يقدم للحجاج الماء والبقسماط، فوافقت إدارة الأوقاف وبدأ نشاطه سنة ١٩٠٣م، وكانت مصروفاته سنويًا ٢٦٥جنيهًا و٨٣٣مليمًا. إبراهيم رفعت، مرآة الحرمين الشريفين، ج٢، ص٣٢٤.

(٢٢) التقرير، ص١٨.

(٢٣) التقرير، ص١٩.

كذلك يقدم أمير الحج الشكر أيضًا لشيخ رابغ الشيخ حسين ابن مبيريك ومأمور البلدة، حيث أعدا المعدات اللازمة لنقل ركب المحمل من المينا إلى الوابور من اسكلها وفلايك وغير ذلك، وقد قاما بخدمات يستحقان عليها الشكر والثناء(٢٤).

وبالإضافة إلى ذلك فإنه يتوجه بالثناء أيضًا لمأمور الكورنتينة(٢٥)، والدكتور زكريا دس(٢٦) ناظرها، وباقي موظفيها من ملكيين وعسكريين؛ لما قاموا به من الخدمات الجليلة المحققة لراحة ركب المحمل ومعاملتهم الحسنة المرضية(٢٧)، فضلاً عن إسداء الشكر لموظفي المحمل من ملكيين وعسكريين، لما قاموا به من أداء واجباتهم على غاية ما يرام، وللشيخ حازم نائب مقوم المحمل لما أبداه من الهمة والنشاط في تأدية وظيفته.

وأما عملنا فتمثل في نشر التقرير، وضبط ألفاظه، وتصويب ما يحتاج إليه التقرير من أجل النشر، خاصة أن الأخطاء اللغوية والطباعية تفشو فيه - كما سبقت الإشارة -،

---

(٢٤) التقرير، ص٨.

(٢٥) الكورنتينة: أو الكرنتيلة من الإيطالية Quarantina، وكان الواردون من الخارج الذين يشتبه في مرضهم يحجزون في الحجر الصحي أربعين يومًا حتى تثبت سلامتهم من الأمراض الوبائية. أحمد السعيد سليمان، تأصيل ما ورد في تاريخ الجبرتي، ص١٨١.

(٢٦) طبيب الحجر الصحي في الطور وكان موجودًا بها أكثر من عشرين سنة، إبراهيم رفعت، مرآة الحرمين، ج٢، ص٢٠٣؛ أحمد السعيد سليمان، تأصيل ما ورد في تاريخ الجبرتي، ص١٨١.

(٢٧) التقرير، ص٢٠.

كما عرفت بالمصطلحات الغامضة والأماكن والأعلام الواردة ما أمكن ذلك، فضلاً عن إضافة ملاحق عن الصرة التي حملها أمير الحج في ذلك العام ولم يسجلها في التقرير، راجيًا أن يكون الله سبحانه قد وفقني في إلقاء الضوء على ما جاء فيه، آملاً في رسم صورة دقيقة لرحلة الحج السنوية من مصر إلى الحرمين الشريفين، مما سوف يظهر عند مطالعة نص التقرير، إن شاء الله.

نص التقرير:

لما سمحت مكارم الحضرة الفخيمة الخديوية(٢٨) بإسناد إمارة الحج طلعة سنة ١٣٣٠هـ إليّ، وصدرت بذلك الإرادة السنية، قابلت هذه المكرمة العظمى، وهذا الشرف الأسمى بالتضرع إلى المولى الكريم أن يحفظ الذات العلية والأنجال الكرام، ورجال الحكومة السنية. واتباعًا لهذا الأمر الشريف توجهت نظارتي المالية والداخلية ومصلحة السكة الحديد

---

(٢٨) يقصد الخديو: وهو، بفتح الخاء وكسرها، كلمة فارسية معناها المولى أو السيد أو الرب، وكان هذا اللقب في فارس وتركيا إلى بعض حكام الأقاليم المستقلة، وكان إسماعيل باشا أول من حصل على هذا اللقب بصفة رسمية في مصر، حيث صدر له فرمان في ٥ ربيع الأول ١٢٨٤هـ/ ٨ يوليو ١٨٦٧م، أنعم عليه فيه السلطان بلقب خديو، ولم ينل ذلك أحد قبله من ولاة مصر، وقد منح محمد علي هذا اللقب لنفسه دون انتظار منحه له رسميًا من قبل السلطان، وربما كان منحه هذا اللقب لنفسه للتعبير عن وضعه كحاكم متميز في الدولة العثمانية. بركات، مصطفى، الألقاب والوظائف العثمانية، دراسة في تطور الألقاب والوظائف منذ الفتح العثماني لمصر حتى إلغاء الخلافة العثمانية من خلال الآثار والوثائق والمخطوطات (١٥١٧-١٩٢٤م)، دار غريب، ٢٠٠٠م، ص٣٠٧، ٣٠٨.

لتجهيز ما يلزم لهذه المأمورية، وانتخاب الخدمة السائرة، وقد تم ذلك، واستلمنا كسوة الكعبة الشريفة، ونقود الصرة، والأمانات.

وفي اليوم الإثنين ٧ أكتوبر ١٩١٢م، احتفل بالمحمل الشريف كالمعتاد سنويًا، وفي يوم ٨ منه الساعة ٤ والدقيقة ٣٠ تم شحن العفش، وقسم الطوبجية، والقسم الطبي العسكري، وقسم بيادة الحرس، وبعض موظفي الإمارة، وجمال المحمل بالقطار الأول تحت قومندانية حضرة الصاغ محمود أفندي صالح أركان حرب المحمل؛ فتحرك هذا القطار من العباسية الساعة سبعة أفرنكي مساء ذلك اليوم، ووصل محطة الجمرك(٢٩) بإسكندرية الساعة الواحدة ونصف أفرنكي صباح يوم ٩ منه، وصار تفريغ العفش من القطار وشحنه بوابور أسوان الذي كان معدًا لركب المحمل بمينا إسكندرية.

وقام القطار الثاني من المحروسة؛ حيث ابتدأ من الحصوة(٣٠) بالعباسية الساعة سبعة وربع أفرنكي من صباح يوم ٩ منه مقلاً للمحمل الشريف، وكسوة الكعبة، وخزينة المحمل قاصدًا محطة الباب الجديد بإسكندرية، فوصلها

---

(٢٩) جمرك: في الأصل لفظ إيطالي هو (Comerica) وهو يعني مركز تحصيل المكوس والضرائب على السلع الصادرة والواردة. أحمد السعيد سليمان، تأصيل ما ورد في تاريخ الجبرتي، ص٧٠؛ Shaw, Stanford: The financial and Administrative Organization and Development of Ottoman Egypt, 1517 - 1798 Princeton New Jersey 1962 p272.

(٣٠) الحصوة: المكان خارج باب النصر وقبل بركة الحج، ويسمى اليوم بالعباسية من أحياء محافظة القاهرة بمصر. الجبرتي، عجائب الآثار في التراجم والأخبار، دار الجيل، بيروت - لبنان، (د. ت)، ج١، ص٣٤٤، ٣٧٦، ٣٧٩.

الساعة ١٢ والدقيقة ١٥، ومنها ابتداء الاحتفال بسير الموكب إلى سراي رأس التين(٣١) العامرة التي كان مشرّفًا بها عطوفتلو أفندم قائممقام(٣٢) خديو [٢]، فسلمني عطوفته زمام المحمل حيث كانت الساعة الثانية من مساء ذلك اليوم، وزودني بالإرشادات اللازمة.

بعد ذلك تحرك الوابور(٣٣) "أسوان" الساعة الرابعة ونصف من ميناء إسكندرية قاصدًا حيفا وأطلق المدفع إيذانًا بالقيام.

---

(٣١) سراي رأس التين: قصر بناه عباس باشا في شارع رأس التين بمدينة الإسكندرية أعده لإقامة مجلس التجار، وصمم على عمل خمسة ميادين فيها لتكون في زمن الهدنة محلا للتفسح والألعاب، وفي زمن الحرب مجتمعًا للعساكر لتوجيهها إلى محل إقامتها. علي مبارك باشا، الخطط التوفيقية الجديدة لمصر القاهرة ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة، طبعة مصورة عن طبعة بولاق، ١٣٠٥هـ، ج٧، ص١٦٢.

(٣٢) قائمقام: لقب اصطلاحي يطلق في العادة على كل من يقوم مقام أحد في أثناء غيابه، مثل قائمقام الصدر الأعظم أي الوزير الذي يحل محل الصدر الأعظم في أثناء غياب الأخير في الحرب، وقائمقام الباشا أي الشخص الذي يمارس اختصاصات الباشا العثماني في مصر عندما يكون منصب الباشا شاغرًا لوفاته أو أثناء الفترة التي تنقضي بين سفر الباشا المنقول وحضور الباشا الجديد، وفي بداية العصر العثماني كان هذا المنصب يسند إلى قاضي القضاة أو الدفتردار، ولكن عندما ازداد نفوذ الأمراء المماليك وتسلطوا على شؤون مصر الإدارية أصبح هذا المنصب يسند إلى أحد البكوات المماليك. وفي العصر الحديث صار هو الشخص الذي يختاره الباشا نائبًا للغيبة. الشناوي، عبدالعزيز، الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٨٤م، ج١، ص١٥٤؛ عبداللطيف، ليلى، الإدارة في مصر العثمانية، مطبعة جامعة عين شمس، القاهرة، ١٩٧٨م، ص١١٨-١٢٠.

(٣٣) يقصد المؤلف السفينة أسوان.

الوصول إلى حيفا :

وصلت الباخرة أسوان إلى مياه حيفا الساعة ٩ والدقيقة ٣٠ من صباح يوم ١١ أكتوبر، فأطلقت المدافع إعلامًا بالوصول وبعد هنيهة حضر حضرات نائب قائممقام هذه المدينة، وقاضيها، وأعضاء المجلس البلدي، وبعد تبادل عبارات التحية انصرفوا مودعين بمثل ما قوبلوا به من الاحترام، ثم صار تفريغ العفش، وإنزال المحمل، والكسوة، والخزينة، وجميع الركاب، وفي الساعة الرابعة من مساء ذلك اليوم احتفل بالمحمل من ميناء حيفا إلى محطة السكة الحديد الحجازية.

وفي صباح ١٢ منه صار شحن العفش، وإنزال جميع الركاب بقطارين من قطارات السكة الحديد؛ وتحرك القطار الأول الساعة ٧ والدقيقة ٤٥ يقل قسمًا من ركب المحمل من عسكرين⁽٣٤⁾ وملكيين تحت قومندانية حضرة الصاغ محمود أفندي صالح، وقام القطار الثاني مقلاً للمحمل والخزينة، وكسوة الكعبة، وباقي قوة الحرس، ومستخدمي الإمارة⁽٣٥⁾ في الساعة ٩ أفرنكي مساءً.

وقد اضطرتني الحالة الصحية بمدينة حيفا؛ وما رأيته من كثرة الحجاج بها خصوصًا الجاوة⁽٣٦⁾، وما يشاع عنهم من تلوثهم بالأمراض المعدية من جهة، وعدم وجود المياه الكافية

---

(٣٤) كذا، والصواب: عسكريين، كما يدل السياق.

(٣٥) يقصد إمارة الحج.

(٣٦) الجاوة: يعني بهم سكان إندونيسيا وماليزيا حاليًا.

من جهة أخرى، وقذارة المحل المعتاد إقامة المحمل به أن أعجل بقيام الركب قبل الميعاد المضروب بخطة السفر، ولقد نتج من هذا التعجيل فائدة تذكر وهي: "أن الركب أدى أيام الحجر الصحي في تبوك(٣٧) في الساعة ٣ من مساء يوم ١٤ أكتوبر، وهناك عمل الحجر الصحي على الركب داخل عربات القطار مدة ثلاثة أيام، وصار تطهير ركاب الدرجة الثالثة، واتخذت الاحتياطات الصحية" [٣]، وفي صباح يوم ١٧ أكتوبر الساعة ٧ والدقيقة ٣٠ قام القطار الأول، وأعقبه القطار الثاني في الساعة التاسعة قاصدين المدينة المنورة على صاحبها أفضل الصلاة والسلام.

الوصول إلى المدينة:

قد وصل ركب المحمل إلى المدينة المنورة الساعة ٤ والدقيقة ٤٥ من مساء يوم ١٨ أكتوبر فأطلقت مدافع الوصول، وكان بانتظارنا بالمحطة حضرات: محافظ المدينة، وقاضيها، وقومندان العساكر(٣٨)، وقره

---

(٣٧) تبوكُ: بالفتح ثم الضم وواو ساكنة وكاف، موضع بين وادي القرى والشام، وقيل: بركة لأبناء سعد من بني عذرة، وقيل: تبوك بين الحجر وأول الشام على أربع مراحل من الحجر نحو نصف طريق الشام، وهو حصن به عين ونخل وحائط ينسب إلى النبي (صلى الله عليه وسلم)، بين جبل حسمَى وجبل شَرورَى، وحسمى غربيها وشرورى شرقيها، وبين تبوك والمدينة اثنتا عشرة مرحلة. ياقوت: معجم البلدان، ج١، ص٤٠٢.

(٣٨) قومندان العساكر: هو رئيسهم، وكان عادة من رتبة بكباشي، وكان معه أركان حرب برتبة صاغ، وكان مكلفا مع أمير الحج بحفظ الحجاج والمخصصات والكسوة. عنه يراجع: إبراهيم رفعت: مرآة الحرمين، ج٢، ص١٦٤.

قول(٣٩) شرف من العساكر الشاهانية، وبعد تبادل عبارات التحية نقل المحمل وركبه إلى محله المعتاد سنويًا بجوار التكية المصرية(٤٠)، ووضعت الكسوة والخزينة بها بالحرس اللازم تحت قومندانية أحد الضباط. وفي الساعة ٩ أفرنكي من يوم ١٩ أكتوبر احتفل بالمحمل من المعسكر إلى الحرم النبوي بالاشتراك مع الجنود العثمانية، وعند الوصول إلى باب السلام(٤١) استلم زمام المحمل الشريف سيادة شيخ الحرم النبوي، وأدخلت كسوة المحمل بالحجرة النبوية المطهرة

---

(٣٩) قره قول: أو غره قول بمعنى الجندي أو العبد الأسود، ومن معاني قول في التركية الجندي فكأن الجندي الأسود هو جندي الليل، وكان يطلق على الجندي المكلف بالمحافظة على الأمن ليلاً، وتوسعت بعد ذلك حتى صارت تطلق على المكلف بالحراسة في الجيش، كما كانت تطلق على القارب الذي يركبه الجنود، وتسمى قره قول سفينة سي، أو (فلوقة سي). المصري، حسين مجيب، معجم الدولة العثمانية، دار الآفاق العربية، الطبعة الأولى، القاهرة، ٢٠٠٤م، ص١٠٩؛ الهراوي، عبدالسميع سالم، لغة الإدارة العامة في مصر في القرن التاسع عشر، المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب، القاهرة، ١٩٦٢م، ص٢١٦، ٢١٨، ٢٢٩.

(٤٠) التكية المصرية هي: التكية التي أنشأها محمد علي في المدينة، وأنشأ مثلها في مكة سنة ١٢٣٨هـ بعد استئذان السلطان وموافقته على ذلك، وقد أوقفت عليها بعض القرى، مثل الطاهرية، وكان يصرف عليها مبالغ ضخمة جدًا. راجع: دار الوثائق القومية، حساب تكية مكة المشرفة من محرم ١٢٨١هـ لغاية ربيع آخر سنة تاريخه، س ٥؛ حساب التكية المصرية بمكة المشرفة من رمضان ١٢٨٣ لغاية الحجة ١٢٨٣هـ، م ع.

(٤١) باب السلام: هو أحد أبواب المسجد النبوي الشريف بالمدينة المنورة، وهو بجوار باب الرحمة، يفصل بينهما خوخة تعرف بخوخة أبي بكر (رضي الله عنه). يراجع: إبراهيم رفعت، مرآة الحرمين، ج١، ص٤٧٨.

باحتفال مهيب، ومن يوم ٢٠ أكتوبر لغاية ٢٥ منه صرف جميع المرتبات والأمانات(٤٢) عن يدنا، وفي صباح ٢٥ منه أعيد المحمل من الحرم النبوي الشريف إلى المعسكر بالاحتفال. وقبل الشروع في صرف المرتبات لمستحقيها اقترحت أن يصرف نصفها إليهم بالمدينة، والنصف الآخر يصرف إليهم بعد وصول الركب سالمًا إلى رابغ، ووعدناهم بصرف مبلغ من المصاريف السرية بصفة "بقاشيش"(٤٣)، علاوة على هذه المرتبات؛ لمن يقوم منهم بالخدمة الصادقة للركب في حدود بلاده، فرفض بعضهم هذا الاقتراح قولاً: "بأن تأخير باقي المرتبات لحين الوصول إلى رابغ بدعة "، ورغبًا عن(٤٤) إقناعهم واحدًا بعد الآخر بضرورة ذلك، فإنهم صمموا جميعًا على الرفض؛ وعليه التزمت بصرف المرتبات إليهم بالكامل من العملة المصرية؛ بالرغم من امتناعهم من أخذها، إلا إذا كانت من صنف الريال أبو

---

(٤٢) الأمانات: مجموعة من الأموال النقدية مخصصة لأفراد معينين خارج نطاق أموال الصرة، وكانت ترسل من الدولة أو من الأهالي لذويهم في مكة والمدينة. دار الوثائق: دفتر الأمانات المرسلة مع الصرة الشريفة طلعة سنة ١٢٩٩ عملية الكتاب، رقم خارجي ١٩٤، عمومي قديم ٣٢١٠؛ دفتر الأمانات المرسولة تبع الصرة الشريفة طلعة سنة ١٢٩٩، عملية الصراف، رقم عمومي قديم ٣٢١١.

(٤٣) البقاشيش: في الفارسية (بخشيش)، وتعني العطية والمنحة والهدية، والمراد بها المنحة أو العطية التي يأخذها الخادم أو العامل فوق أجره، ومفردها بقشيش. أحمد السعيد سليمان، تأصيل ما ورد في تاريخ الجبرتي، ص٤٣.

(٤٤) في الأصل ورغبًا عن، والصواب ورغبة في.

طاقية(٤٥) حسب السوابق، وعندما قدموا عريضة لسعادة محافظ المدينة، وأرسل سعادته بأخذ رأيي في ذلك فأجبته بأنه صدر قرار [٤] مالي بهذا الشأن؛ بناءً على صدور أمر شاهاني(٤٦) بمنع دخول العملة الأجنبية بالأقطار العثمانية(٤٧)،

---

(٤٥) الريال الحجري: يطلق عليه الريال الحجري أبي طاقة، وتكتب أحيانًا بطاقة وهي الريال النمساوي المعروف باسم التالير أو ريال ماريا تريزا، ضرب لأول مرة سنة ١٧٥١م، ويسميه المصريون أبو طيرة نسبة إلى طائر النسر المنقوش على أحد وجهيه، ويسمى (أبو طاقة) نسبة لرسم النافذة أو الطاقة أو هيئة الشباك الصغير المنقوش على الوجه الآخر، ويذكر ب. س جيرار أنه كان يساوي ٩٠ بارة، ويعادل ٣ فرنكات و ٢١ سنتيمًا، ويذكر صامويل برنارد أن اللجنة التي شكلتها الإدارة الفرنسية بالتعاون مع بعض التجار المصريين لتحديد قيمة العملات المتداولة جعلت سعره بما يعادل قرشًا واحدًا. فهمي عبدالرحمن، النقود المتداولة في عهد الجبرتي، ندوة تاريخ الجبرتي، ضمن كتاب نشر بالغرض ذاته، بإشراف أحمد عزت عبدالكريم، القاهرة، ١٩٧٦م، ص٥٥٨، ٥٧٨.

(٤٦) الشاهاني: أي السلطاني وأصلها شاهنشاه أي كبير الملوك، عنها ومنها الفرمانات الشاهانية أي السلطانية. أحمد السعيد سليمان: تأصيل ما ورد في تاريخ الجبرتي من الدخيل، ١٩٧٩م، ص٣٦-٣٧؛ ومجيب المصري، معجم الدولة العثمانية، ص٧٧، مادة شاهي، وص٥١، مادة خاقان.

(٤٧) كانت الدولة العثمانية تعاني مسألة كثرة العملات الوافدة إليها خاصة لمنطقة الحجاز فقد كانت تزيد على الخمسين، وكانت مسألة مجهدة للإدارة أن توجد فروق العملات فتقرر من عهد السلطان عبدالمجيد أن تتوحد العملة، وأن تنقص أسعار العملات الأجنبية عن قيمتها الحقيقية وشغلت هذه القضية عدة سلاطين حتى فترة البحث. عن ذلك راجع بالتفصيل: دار الوثائق القومية: جريدة مرتبات العربان بالحرمين الشريفين، طلعة ١٢٨٢هـ، م٣١٥٦؛ وجريدة استحقاقات الصرة طلعة ١٢٩٧هـ، م٣١٧٦؛ وجريدة تعيينات العربان الصرة طلعة ١٢٩٩هـ، م٣٤١٥. دار الوثائق القومية: جريدة استحقاقات الصرة، طلعة ١٢٩٧هـ، وطلعة ١٢٩٨هـ، م٣١٧٩.

فاقتنع بذلك - كما علمت منه شفهيًا -. ونظرًا لعدم قبول مشايخ العربان حجز شيء من المرتبات - كما مرّ - قد بحثت في إيجاد طريقة تؤدي إلى ضمان سلامة الركب من أذى أشقياء العربان أثناء سيره من المدينة إلى رابغ، وبعد عمل المباحثات اللازمة لذلك قد(٤٨) استحسن مندوب دولة أمير مكة المكرمة أن تؤخذ رهائن من أقارب مشايخ وعربان الطريق الذي يمر منه الركب، وقد طلب أخذ عشرين رهينة باعتبار كل رهينة ١٥ جنيه(٤٩) أفرنكي(٥٠)، ولجسامة هذا المبلغ قد اجتهدنا في جعل الرهائن ١٥ باعتبار كل رهينة ٥ جنيه(٥١) فقط بعد عناء شديد.

وصرفنا للمندوب المذكور مبلغ ١٤٠ جنيه، منه مبلغ ٧٥ جنيه للرهائن المذكورة، و٤٥ جنيه نظير ضيافات وإكراميات لأقارب هذه الرهائن نظير الخدمة مدة مرافقتهم المحمل، وكلفنا حضرة المندوب بصرف هذا المبلغ، واستحضار مستندات الصرف، وشددنا عليه بوجوب ملازمة هؤلاء المشايخ لنا؛ بحيث يكونون تحت يدنا، ضمانًا لسلامة الركب حال مروره من ديارهم، وقد أكد لنا حضرة المندوب أنه يتبع هذا الأمر بكل دقة وعناية.

---

(٤٨) قد زائدة ويستقيم السياق بدونها.

(٤٩) المقصود به الجنيه الإسترليني عملة بريطانيا التي احتلت مصر، وكانت مسيطرة عليها في ذلك التاريخ، وكانت قيمة الجنيه الإنجليزي هذا (٩٧٥٪) من قيمة الجنيه المصري. إبراهيم رفعت، مرآة الحرمين، ج٢، ص١٢٨.

(٥٠) الصواب جنيهًا أفرنكيًا، ويلاحظ الكتابة بالعامية المصرية.

(٥١) الصواب جنيهات.

القيام من المدينة إلى رابغ:

في يوم ٢٦ أكتوبر سنة ١٩١٢م الساعة ١٢والدقيقة ٣٠ بارح ركب المحمل المدينة المنورة قاصدًا رابغ، فوصل محطة آبار علي(٥٢) الساعة ٣ مساء، وصار المبيت هناك، وأخذت منها المياه اللازمة لمدة يومين لعدم وجود مياه بالمحطة التالية. وفي ٢٧ منه الساعة ٤ ونصف صباحًا تحرك الركب من آبار علي قاصدًا آبار قريش(٥٣) فوصلناها في الساعة ٤ والنصف وبتنا بها.

وفي يوم ٢٨ منه الساعة ٦ صباحًا قمنا قاصدين المبيت في بئر وتر، ولما علمنا أن هذه المحطة هي مبدأ حصول المناوشات المعتادة من العربان للمحمل طلبت من مندوب الإمارة قبل تحرك الركب مقابلة أرباب الرهائن المتقدم ذكرهم فعرفني بأنهم سبقوا الركب ليلاً، وأظهر لي أسفه لعدم اتباعه ما أشرت به عليه من وجوب ملازمتهم لنا، فلما سار الركب حتى وصل إلى جبل المنيجر في الساعة ٧ والدقيقة ٤٥ أطلقت النيران وتساقط أمامي الرصاص، ولولا أني محترس بتقدمي أمام الركب بمسافة ميل مكتشفًا بنفسي الطريق لأصاب الرصاص جميع الركب، [٥] عند

---

(٥٢) تسمى آبار علي، وهي على عشر مراحل من مكّة، أو سبع منها. "وتسمى ذو الحليفة وهو بضم الحاء المهملة وفتح اللام". ومنها يُحرم الآن الركب الشاميُّ. وتنسب الآبار لعلي بن أبي طالب. ابن فضل الله العمري، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، تحقيق إبراهيم صالح، المجمع الثقافي، الإمارات العربية المتحدة، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م، ص٣٦.

(٥٣) آبار قريش: هذه المنطقة تقع بين آبار علي ومستورة وقريبًا جدًا من بئر وتر. محمد صادق، الرحلات الحجازية، ص٤٦.

ذلك أمرت حضرة قومندان الحرس بإيقاف المحمل، وأخذت التحفظ اللازم عليه، وعملت ما يجب في مثل هذه الظروف لمنع الضرر بوضع مدفعين من المكسيم على نقطة مرتفعة تحكم على الضاربين، ولما أردت الضرب إرهابًا لهم طلب مني المندوب - مستعطفًا - الكف عن الضرب وقال: "إن بعض رجاله توجهوا لأولئك العربان لمنعهم عن الضرب"، وبعد مضي نصف ساعة أخبرني ذلك المندوب بإمكان استمرار السير، وأكد لي سلامة الطريق فأخذ الركب في المسير مدة ساعة كنت فيها سابقًا له بنحو الميل أيضًا؛ عند ذلك فوجئنا ثانيًا بإطلاق النيران من فم جبل المسماة فأوقفت الركب، واتخذت التحفظات اللازمة لمنع ما عساه أن يحدث من الخطر، وما زلت كذلك حتى مضيت ست ساعات؛ وفي خلالها كانت المخابرة جارية بين ذلك المندوب وأولئك العربان، وبعد ذلك علمت من المندوب أن الواقفين بأعلى الجبال: "هم عدد عظيم من قبائل الرحاء(٥٤)، والحجلة(٥٥)،

---

(٥٤) لعله يقصد الرحَلة بكسر الراء وفتح الحاء، وهم من بطون الأحامدة. البتنوني، الرحلة الحجازية، ص٢٧١.

(٥٥) الحجلة: بطن من مروح من بني سالم بن عوف من الحروب، ومن فروعهم ذوي فريج وذوي عيد وذوي صالح، وقد ظلت مرتباتهم ثابتة طوال فترة البحث دون أي تغيير بالارتفاع أو الانخفاض فلم تتعدَّ مئتين وثمانية وسبعين قرشًا من النقديات. دار الوثائق القومية، أصول وخصوص الصرة الشريفة، طلعة سنة ١٢٤٤هـ، م٣٢٦٨؛ وجامع أصول وخصوص الصرة، طلعة ١٢٤٩هـ، م ٣٦١٤؛ وجريدة مرتبات الصرة، طلعة ١٢٨٢هـ، م٣١٥٦؛ ودفتر مرتبات الصرة سنة ١٢٩٠هـ، م٣١٧١؛ وجريدة استحقاقات الصرة طلعة ١٢٩٧هـ، م ٣١٧٩؛ حمد الجاسر، معجم قبائل المملكة العربية السعودية، ط٢، ١٤٠٢هـ، ص٥.

والأحامدة(٥٦) متطلبين صرف ٥٠٠ جنيه، وإن لم تصرف لهم فلا يمكنوننا من المسير"، فسألت ذلك المندوب عن رأيه في هذا الطلب، وعما إذا كان يمكنني مواجهة مشايخ أولئك العربان - عسى أن نهتدي إلى حل يمكن مراضاتهم به - توصلاً لعدم إيقاف المحمل من جهة، ومن جهة أخرى كي أتأكد من وصول المبالغ التي تصرف إليهم، فأجابني بأنه لا تمكن المقابلة معهم بالمرة؛ والأولى هو إجابة طلبهم، ولما كان المحمل صرف قبل قيامه من المدينة لكل قبيلة مرتبها، ولا يمكن الخروج عن هذه المرتبات؛ خصوصًا وأنه لا يوجد

---

(٥٦) الأحامدة: بطن من الحمارسة من كنانة من بني عذرة من كلب القحطانية، وجميعهم من طيء، وكانت لهم مخصصات لم تتجاوز أربعة عشر ألفًا وثلاثمئة وسبعة وثلاثين قرشا واثنين وعشرين نصفًا من النقديات، وستة وثلاثين صنفا من الأكسية إلا أن هذه المرتبات زادت في سنة ١٢٨٢هـ/١٨٦٥م إلى خمسين ألفا وثلاثمئة وثلاثة قروش وتسعة وثلاثين نصفا من النقديات، بالإضافة إلى ثمانية وخمسين صنفًا من الأكسية وثماني علب من السكر؛ لتصل إلى خمسين ألفًا وسبعمئة وثمانية وعشرين قرشًا وأربعة عشر نصفًا من النقديات يُضاف إليها خمسمئة وعشرون قرشًا ثمن ستة أكسية، لينخفض بهذا عدد الأكسية إلى اثنين وخمسين كساءً ويضاف إلى كل هذا إلى السكر ومقداره ثماني علب. دار الوثائق القومية، أصول وخصوم الصرة الشريفة، طلعة ١٢٤٦هـ، م٣٥٥١؛ دار الوثائق القومية، دفتر مرتبات الصرة الشريفة، طلعة ١٢٩٠هـ، م١٣٨٣، وجريدة استحقاقات الصرة، طلعة ١٢٩٧هـ، م٣١٧٩؛ دار الوثائق القومية، جريدة مرتبات الصرة ومرتبات العربان بالحرمين الشريفين، طلعة ١٢٨٢هـ، م٣١٥٦؛ القلقشندي، أبو العباس أحمد. كتاب صبح الأعشى، ١٤ جزءًا، تقديم فوزي محمد أمين، سلسلة الذخائر، القاهرة، ٢٠٠٤م، ج٦، ص٥٩؛ حمد الجاسر، معجم قبائل المملكة العربية السعودية، ص٣، ٦٨، ٧١.

بالخزينة وفر يكفي لصرف مبالغ باهظة - وخارجة عن المقرر حسب تعليمات نظارة المالية وأسوة بالسوابق - عرفته بعدم إمكان الخروج عن المقرر، وأنهم إذا صمموا على عدم مرور المحمل اضطر مكرهًا لمعاملتهم بعملهم لصد أذاهم عنا بأي وسيلة كانت، ولما رأى ذلك المندوب منا التصميم على عدم الموافقة على صرف الخمسمائة جنيه المطلوبة، وتشديدنا في أمر مقابلة أولئك العربان، أخبرني أن دولة الشريف لا يرضى بسفك الدماء، وأنه لو صرف هذا المبلغ للعربان يمكن لدولته خصمه من مرتباتهم الجاري صرفها إليهم من الدولة بمعرفته سنويًا، وأنه في العام الماضي قطع من مرتبهم المبلغ الذي صرف على العربان، ونظرًا لما رأيته من أني لو صرفت هذا المبلغ فلا يبقى من المصاريف السرية(٥٧) [٦] شيء يمكن التصرف فيه عند ضرورة أخرى ربما كانت أشد خطرًا من هذه قد أظهرت للمندوب عدم موافقتي على اقتراحه، ولما آنست فيه من الميل لأخذ مرتب دولة الشريف ليصرف منه المبلغ المطلوب تحت مسئوليته؛ سيما وأنه أفهمنا أن دولة الشريف بمكة يمكنه الحصول عليه من أولئك العربان كما حصل في العام الماضي وأنه - أي المندوب - موكل من قبل دولة الشريف توكيلاً عامًا يمكنه استلام مرتب دولته، والتصرف فيه تحت مسئوليته في شؤون المحافظة على المحمل.

---

(٥٧) كانت بعض المبالغ توضع في صندوق مختوم ولا يفتحه أمير الحج إلا عند الضرورة. دار الوثائق، سجلات الديوان العالي، س٧، م٢٤٤، ص١٣٥.

وبناء على تفهيماته هذه - ولضيق الوقت وعدم وجود مياه بالركب حيث إن ما أخذ منها كان لمدة يومين ينتهيان بنهاية هذا اليوم وخشية من حصول الظمأ(٥٨) - لذلك كله - صرفنا مرتب دولة أمير مكة لحضرة المندوب على الشروط المتقدمة، وهو صرف منه للعربان ما صرف بدون تداخلنا. بعد ذلك أفهمني حضرة المندوب أنه يمكن للركب الاستمرار في المسير - وقد حصل -، وسرنا حتى وصلنا بئر وتر - رغمًا عن دخول الظلام - وقد حال دون ذلك إخبار المندوب لنا بأن عربان الأحامدة متربصون بجبال مضمن بالمساجيد(٥٩)، فالتزمنا بالمبيت ببئر الرحاء(٦٠).

وفي يوم ٢٩ منه تحرك الركب الساعة ٦ أفرنكي قاصدًا بئر وتر، وبعد المسير ساعة تساقط الرصاص علينا بحالة مريعة، وبكثرة زائدة من قمم الجبال فأوقفت الركب وأمرت حضرة قومندان الحرس بوضع مدافع الكروب

---

(٥٨) في الأصل: الظماء.

(٥٩) المساجيد: هي منطقة بين خليص وبير ابن حصاني، وعرة التضاريس يتحصن بها العربان من قبائل الحوازم، والأحامدة، وبعض بلي، والحُجَلَة: وهم بطن من مُرَوِّح من بني سالم من حَرْب، ويطلق عليها المسيجيد، وهي المنطقة التي كان يطلق عليها المنصرف قديمًا. عنهم يراجع: حمد الجاسر، معجم قبائل المملكة العربية السعودية، ص٢١؛ وليد عبدالحميد، مخصصات الحرمين الشريفين في مصر ١٢٢٠-١٢٩٩هـ/ ١٨٠٥-١٨٨١م، رسالة دكتوراة غير منشورة أجيزت من جامعة الأزهر بالقاهرة، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م، ص١٣٠.

(٦٠) إحدى الآبار يسكن حولها قبيلة الرحلة من الأحامدة والحوازم. البتنوني، الرحلة الحجازية، ص٢٧٠-٢٧١.

والمكسيم(٦١) في نقط عينتها له تحكم على العربان، بحيث إن نيرانهم لا تصلنا، ثم أصليناهم نارًا حامية في أسرع ما يمكن، فكان(٦٢) مدفع المكسيم يضرب في الجانب الأيمن على مسافة ١٩٠٠متر، والكروب في الجانب الأيسر على مسافة ألفي متر، حتى ولوا الأدبار وتحرك الركب حتى وصلنا إلى بئر وتر، وهناك وجدنا عربانًا متجهزين بأسلحتهم يزيد عددهم عن الأربعمائة، وعندئذ طلب منا حضرة مندوب الإمارة المومأ إليه إعطاءهم مبلغ(٦٣) آخر بصفة بقاشيش، فرفضت طلبه فمكث نحو الثلاث ساعات يلح في الطلب قائلاً لي:" إنه إذا لم تدفع لهم هذه [٧] البقاشيش ينتشرون في الجبال ليلاً منضمين إلى باقي قبائل العربان ويفتكون بالركب فجأة، ولما رأيت الحالة تلزمني لإجابة طلبه ساءلته عن قيمة المبلغ الذي يراد إعطاءه للعربان فاءجابني بأنه لا يقل عن ثلاثمائة جنيه فلفداحة هذا الطلب قلت له: " بإمكان صرف خمسين جنيهًا"، فكرر وجوب صرف مايتي جنيهًا، ولما وجدنا الظلام قد دخل

---

(٦١) نوعان من المدافع الجبلية كانت شائعة الاستخدام في الدولة العثمانية وأقاليمها، وكان يتعهد بالحفاظ عليهما وإعادتهما إلى الحربية المصرية رئيس القسم العسكري، وكان الأول يستطيع الضرب على مسافة ٢٥٠٠متر، بينما الثاني أقل منه ١٩٠٠ أو ٢٠٠٠متر فقط، وكانت القافلة تحتاج إليهما دائمًا لتفريق العربان، لاسيما في المنطقة من المدينة لرابغ ذهابًا وعودة. إبراهيم رفعت، مرآة الحرمين، ج٢، ص٢٣٤.

(٦٢) مكررة في أصل التقرير.

(٦٣) الصواب لغويًا: مبلغًا.

أمـرت(٦٤) بصرف مبلغ ستمايــة ريالاً مجيديًا(٦٥) عبــارة عن مائة جنيها(٦٦) فأخذها المندوب وصرفها ليلاً بمعرفته.

وفي صبـاح يوم ٣٠ أكـتوبر تحـرك الركب قـاصدا بئـر بن حصاني(٦٧)، وفي الساعة ٤ والدقيقة ٣٠ مساءً حدث أن بعض الأعراب أطلق نيرانًا في مواجهة الركب فقابلناه بالمكسيم حتى فروا هاربين.

ولما وصلنا إلى بئر الخطامة حضر إلينا أعرابي وقال: "أنه ابن شيخ قبيلة ابن حصـاني" وأخبـر(٦٨) بخطورة أمن الطريق إلى بئر ابن حصاني التي كنا قاصدين المبيت بها، ولما كان قد سبق لعلمنا أن العربان كامنون هناك لمعاكسة المحمل طلبنا من هذا الأعرابي مرافقتنا مشترطين عليه أنه إذا حصل تعد على الركب نقتله رميًا بالرصاص فرفض ذلك وقال: "ربما يتعدى

---

(٦٤) في الأصل: اءمرت.

(٦٥) الريال المجيدي: عملة عثمانية كانت تساوي في سنة ١٨٩٦م (١٩ قرشـا) مصـريًا. دار الوثائق، دفـتـر ٢٤٨، ديوان خـديوي، ص١٨-١٩، مؤرخة في ٦ جماد ثاني ١٣٢٢هـ.

(٦٦) في الأصل: جينهًا، والصواب ما أثبتناه.

(٦٧) بيـر ابن حصاني: بئر ماؤها غض، ويسكنها الحـوازم، وهي بين بئـر الشـيخ والحـمـراء من الطريق السلطاني بين مكة والمدينة بينهـا وبين بئـر الشـيـخ ٦ سـاعـات وثلاثة عـشـر واديًا، وبهـا سـوق وبيـوت، وهي منطقـة عـامـرة بالقـبـائل لذلك يوجـد بهـا أربع آبار. عنهـا يـراجع: إبراهيم رفعت، مرآة الحرمين، ج٢، ص٢٠٤؛ والكردي، الشيخ طاهر، التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، طبع على نفقة الدكتور عبدالملك بن دهيش، دار خـضــر للطبـاعــة، الطبــعـة الأولى، بيــروت، لبنان، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٠م، ج٢، ص٣١١.

(٦٨) في الأصل: واءخبر.

بعض الأشقياء"، فالتزمنا بالمبيت ببئر الخطامة حيث كانت الساعة سبعة مساء.

وفي يوم ٣١ منه الساعة ٦ صباحا سرنا من هذه المحطة حتى وصلنا إلى بئر ابن حصاني في الساعة ١١، وبعد أن استرحنا نحو الثلاث ساعات قمنا قاصدين بئر الشيخ فوصلناها الساعة ٦ ونصف مساءً وبتنا بها وفي يوم أول نوفمبر سنة ١٩١٢م الساعة ٤ صباحًا تحرك الركب من تلك الجهة فوصل مستورة الساعة ٥ مساءً.

الوصول إلى رابغ:

وفي يوم ٢ نوفمبر الساعة ٤ صباحًا بارح الركب بئر مستورة(٦٩) فوصل رابغ الساعة ٥ والدقيقة ٣٠ مساءً.

وقبل وصولنا إلى هذا الثغر بنحو ساعة قابلنا حضرة الشيخ حسين بن مبيريك(٧٠) شيخ رابغ ومعه مأمور البلدة(٧١)، ورافقانا حتى وصلنا إلى المينا وعسكرنا بها - وهناك وجدناه قد أعد المعدات اللازمة لنقل ركب [٨] المحمل من المينا إلى الوابور من أسكلها وفلايك وغير ذلك

---

(٦٩) مستورة: يوجد بها بئران ماؤهما عذب، بها سوق ومساكن للعربان ومن مستورة إلى رابغ يمر الركب بعدة آبار منها بئر الرحاء، وبئر وتر قريب من جبل مضمن بالمساجيد؛ مما سوف يراه القارئ في متن التقرير. محمد صادق، الرحلات الحجازية، ص٩٥.

(٧٠) الشيخ حسين مبيريك شيخ رابغ، كانت علاقته قوية بمصر والدولة العثمانية عمومًا. إبراهيم رفعت، مرآة الحرمين، ج٢، ص١٤٢.

(٧١) مأمور البلدة: كان رجلاً تركيًا معينًا من قبل الدولة العثمانية، وهو تابع لنظام الحكم الثنائي الذي كانت تطبقه الدولة العثمانية. إبراهيم رفعت، مرآة الحرمين، ج٢، ص١٤٢.

وقد قام حضرته للمحمل بخدمات(٧٢) يستحق عليها الشكر والثناء فصرفنا إليه مرتباته وأجر الفلايك(٧٣).

وفي يوم ٣ نوفمبر أجرينا شحن العفش بوابور الدقهلية الذي وجدناه في انتظارنا وتم الشحن في الساعة ١١ أفرنكي من صباح يوم ٤ منه وعند ذلك أقلعت الباخرة قاصدة جدة، وهنا أصيب كل من أحمد أبو زيد أحد عساكر حرس المحمل وحسن مهدي أحد السقائين بمرض عادي فعملت الاحتياطات اللازمة لهما.

الوصول إلى جدة:

في يوم ٥ نوفمبر الساعة ٥ أفرنكي صباحًا وصلنا مياه جدة وأطلقنا المدافع إيذانًا(٧٤) بالوصول فحيتنا حاميتها بمثلها، وعند ذلك حضر بالوابور حكيم الكورنتينة، وأجرى التفتيش على جميع الركب عسكرية وملكية وقرر أن الاثنين المرضى- المتقدم ذكرهما- مشتبه في حالتهما، ويلزم فحصهما للتأكد من نوع مرضهما، ويقرر ما يراه وأعطى تعليمات بأنه سيرسل فلايك لأجل نقل قسم الحرس إلى جزيرة سعد(٧٥) لتمضية مدة الحجر الصحي بها وقدرها

---

(٧٢) في الأصل: بخدامات.

(٧٣) في الأصل: افلايك.

(٧٤) في الأصل: غيذانًا.

(٧٥) جزيرة في البحر الأحمر، تقع جنوب ميناء جدة القديم، كانت مستخدمة من قبل الميناء؛ لأن ظروف ميناء جدة أن السفن كانت ترسو داخل البحر بمسافة طويلة، وقد عمل فيها الحجر الصحي كما جاء في متن التقرير. الزركلي، خير الدين، الوجيز في سيرة الملك عبدالعزيز، (بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٨٤م)، ص٢٢٨.

خمسة أيام، ولما رأينا أنه ربما يترتب على هذه الإجراءات تأخير وصول المحمل في الميعاد المحدد وعدم تأدية(٧٦) الركب فريضة الحج طلبت إلى دولة الشريف أمير مكة(٧٧) تلغرافيًا المساعدة في إنزال الركب وسيره إلى مكة مباشرة بدون اختلاطه بأهالي بلدة جدة ما دام الغرض من الحجر هو عدم الاختلاط بأهالي تلك البلدة وأخبرت دولته بأن المرضى المشتبه فيهما مرضهما عادي. وبناء على التعليمات التي صدرت من دولته إلى ولاية جدة تصرح للركب بأن ينزل إلى المينا، أما هذان المريضان فقد أرسلا إلى المستشفى بمعرفة الحكيم المذكور، وبالأسف كان هذا المرض سببًا في وفاتهما بعد ذلك، ولما نزلنا من الوابور إلى المينا في ٦ نوفمبر وجدنا في انتظارنا حضرات قائممقام جدة وقومندان العساكر بها وأعضاء المجلس البلدي وقره قول شرف من العساكر الشاهانية فنقل العفش إلى المعسكر بجوار أمنا حواء(٧٨)، وأبقي المحمل بجوار البلدية بالحرس اللازم [٩] وفي يوم ٧

---

(٧٦) في الأصل: تاءدية.

(٧٧) هو الشريف الحسين بن علي بن محمد بن عبدالمعين بن عون، تولى إمارة مكة من سنة ١٣٢٦هـ/ ١٩٠٧م، وتوفي سنة ١٣٤٤هـ/ ١٩٢٥م، ودفن بالقدس. عارف عبدالغني، تاريخ أمراء مكة المكرمة من ٨-١٣٤٤هـ، الطبعة الأولى، دار البشاير، دمشق، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م، ص٨٤٤.

(٧٨) قبر منسوب لأم البشر حواء زوج آدم (عليه السلام) نبي الله، وهو مبنى كبير، ومن أبرز معالم مدينة جدة عبر تاريخها، ولا يعرف حتى الآن من صاحب هذا الضريح الكبير المنسوب لها، والمهم الإشارة إليه هنا أن بجوار هذا القبر فضاء واسعًا كان الحجاج يعسكرون بجواره. إبراهيم رفعت، مرآة الحرمين، ج٢، ص٩؛ البتنوني: الرحلة الحجازية، ص٧٩.

نوفمبر الساعة سبعة صباحًا احتفل بموكب المحمل الشريف من المينا إلى المعسكر باشتراك الجنود العثمانية، ثم بعد ذلك استحضرت الجمال اللازمة للركب بمعرفة المقوم ووكيله وفي مساء هذا اليوم أقيمت الزينة المعتادة، وفي صباح يوم ٨ منه الساعة ٦ أفرنكي بارح ركب المحمل مدينة جدة قاصدًا مكة المكرمة تاركًا النفر علي إسماعيل من العساكر مريضًا بالاسبتالية فوصل بحرة(٧٩) الساعة ٣ مساء وبات فيها.

الوصول إلى مكة:

وفي الساعة ٣ من صباح يوم ٩ نوفمبر بارحنا هذه البلدة(٨٠) ميممين مكة المكرمة فوصلناها في ظهر ذلك اليوم فحيتنا حاميتها بإطلاق المدافع وكان بانتظارنا خارج هذه المدينة حضرة أركان حرب القوة الشاهانية مندوبًا من قبل دولة الشريف لتقديم مراسم التحية والتسليم، فشكرنا له هذا الصنيع وصارت الجنود العثمانية تحيينا حتى نزل المحمل بمعسكره المعتاد بالشيخ محمود(٨١) فأطلقنا المدافع إيذانًا بالوصول ووضعت الكسوة والخزينة بالتكية المصرية بالحرس اللازم عليهما.

---

(٧٩) بَحْرَة: مُنْتَصَفَ الطَّريق بين مكة وَجدَّةَ قريب من الحديبية أو الشميسي. البلادي، عاَتِقَ بن غيث، معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية، الطبعة الأولى، دار مكة، مكة المكرمة، ١٩٨٢م، ص٨٤.

(٨٠) يقصد بحرة الوارد تعريفها في الحاشية السابقة.

(٨١) الشيخ محمود: منطقة خارج مكة كان يقيم فيها المحمل، وتقام فيها الاحتفالات، وهي منطقة فضاء واسع كانت تَسَع عددًا كبيرًا من الجنود والحجاج، وكانت تستعمل لهذا الغرض منذ العصر العثماني. إبراهيم رفعت، مرآة الحرمين، ج٢، ص١٩٩.

وفي يوم ١١ منه الساعة ٧ والدقيقة ٣ صار الاحتفال بنقل كسوة الكعبة الشريفة من التكية المصرية إلى منزل حضرة الشيخ محمد صالح الشيبي حامل مفتاح بيت الله الحرام، وفي المدة من ١٠ إلى ١٧ منه اشتغلنا بصرف المرتبات والأمانات إلى أربابها.

وفي ١٢ منه اشترك حرس المحمل مع قوة مكة بصفة قره قول شرف لتأدية التعظيم اللازم لدولة الشريف أمير مكة حيث كان قادمًا من الطائف، وفي يوم ١٦ نوفمبر وصل العسكري علي إسماعيل الذي كان مريضًا باسبتالية جدة حيث كان قد تم شفاؤه، وكان قد توفي قبل ذلك بمكة عسكري آخر يدعى محمد محمد الشيبي بمرض عادي.

وفي يوم ١٧ منه ذهب إلى جبل عرفات بعض الموظفين وبعض القوة ومعهم الخيام اللازمة لتحديد المعسكر بعرفات.

وفي صباح هذا اليوم شرف المعسكر لزيارتنا كل من دولتي الشريف أمير مكة ووالي الحجاز وقوبل كل منهما بالاحتفال اللائق كما ودعا بمثل ذلك، ثم سلمت الخزينة بواسطة دولة والي الحجاز إلى حرس من القوة العثمانية بمكة [١٠].

الوصول إلى عرفات:

في يوم ١٨ نوفمبر الساعة السابعة والنصف أفرنكي صباحًا بارح الركب مكة المكرمة قاصدًا جبل عرفات فوصل الساعة واحدة من مساء ذلك اليوم وهناك عملت الزينة المعتادة.

وفي يوم ١٩ منه (يوم وقفة عرفات) وقف المحمل الشريف ومعه المحمل الشامي على المصطبة المخصصة لهما بأسفل جبل عرفات إلى أن غربت الشمس، وفي أثناء ذلك ألقيت

الخطبة المعتادة وتم الوقوف بعرفة، وفي الساعة السادسة مساءً ابتدأ المحملان في السير بجانب بعضهما باحتفال مهيب إلى أن وصلا إلى المزدلفة في الساعة الثامنة، وبعد أن صدحت موسيقاهما بسلامي جلالة السلطان والحضرة الفخيمة الخديوية أديت لهما الدعوات الصالحات، وانفصل كل من المحملين إلى معسكره وصار المبيت بها إلى صبح يوم ٢٠منه (يوم عيد الأضحى)، وبعد إلقاء الخطبة المعتادة بمزدلفة قبيل شروق الشمس تحرك المحمل قاصدًا منى بالاحتفال اللازم فوصلها الساعة ٨ صباحًا حيث وجدت الخيام مقامة، وكانت قد سبقت مع بعض الموظفين وبعض القوة.

وفي هذا اليوم ورد خطاب بدعوتنا الحضور في يوم ٢١ منه بسرادق دولة أمير مكة لحضور حفلة قراءة الفرمان السلطاني المعتاد وروده لدولته سنويًا، وبأن يكون معنا قسم حرس المحمل ليكون ضمن الجيش العثماني بصفة طابور(٨٢) استعراض، فطبقًا لهذه الأوامر وُجدنا هناك في صباح يوم ٢١ المذكور فقرئ الفرمان واستعرضَت الجنود.

وفي الساعة ١١ والدقيقة ٣٠ شرف إلى معسكرنا دولة الوالي فأديت له مراسم الإجلال والاحترام، واستقبل بما يليق بمقدمه من التجلة والإعظام بين عزف الموسيقى

---

(٨٢) الطابور: يعني عددًا من الجنود يقدر بثمانمئة جندي، في الغالب، يزيد وينقص، يؤدي حركات عسكرية معينة وخططًا معدة سلفا. السباعي، أحمد المكي، تاريخ مكة، دراسات في السياسة والعلم والاجتماع والعمران، الطبعة السادسة، مطبوعات نادي مكة المكرمة الثقافي، مكة، المملكة العربية السعودية، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٦م، مج٢، ص٦٢٨.

وإطلاق المدافع ثم ودع بمثل ذلك. وفي الساعة الواحدة بعد الظهر شرف دولة الشريف أمير مكة المكرمة فاستقبلناه بما يليق بمقامه الكريم من الحفاوة والإجلال بين إطلاق المدافع وعزف الموسيقى، وبعد جلوسه هنيهة من الزمن ودع دولته بمثل ما استقبل به من الحفاوة والإعظام.

وعلى إثر ذلك شرف كل من سعادة قومندان العساكر العثمانية، وسعادة أمير الحج الشامي فاستقبل كل منهما بالحفاوة اللائقة بمقامه وودعا كذلك [١١] وفي يوم ٢٣ نوفمبر تحرك المحمل من منى في الساعة الثانية أفرنكي مساءً قاصدًا مكة المكرمة حيث وصلها في الساعة الخامسة وعند وصولنا إلى الحجول(٨٣) أرسلت الحملة مع بعض الموظفين وبعض القوة إلى المعسكر بالشيخ محمود؛ أما المحمل وباقي القوة فإنه استمر في المسير باحتفال عظيم ميممًا الحرم الشريف حيث أدخل فيه وبقي هناك لغاية يوم ٢٥ منه، وفي خلال هذه المدة صرفنا باقي مرتبات الأشراف والعربان وفي يوم ٢٥ منه الساعة ٧ والدقيقة ٣٥(٨٤) احتفل بإعادة المحمل من الحرم إلى المعسكر.

---

(٨٣) الحجول: تحريف العامة لكلمة الحجون، والحجون ثنية كداء في أعلى مكة المكرمة، وهو المكان الذي وقف عليه النبي ﷺ يوم الفتح في رمضان من السنة الثامنة للهجرة وبها مسجد الجن. الأزرقي، أبو الوليد محمد بن عبدالله بن أحمد، أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، تحقيق علي عمر، مكتبة الثقافة الدينية، ج٢، ص١١٧؛ الفاكهي، أبو عبدالله محمد بن إسحاق بن العباس، أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه، تحقيق عبدالملك بن عبدالله بن دهيش، دار خضر، بيروت، ١٤١٤هـ، ج٤، ص٢٠.

(٨٤) يعني مساءً.

القيام من مكة المكرمة:

في الساعة ٧ أفرنكي من صباح يوم ٢٦ نوفمبر غادر ركب المحمل مكة المكرمة فوصل بحرة الساعة ٥ مساء وبات فيها.

وفي يوم ٢٧ منه الساعة ٥ صباحًا تحرك الركب قاصدًا جدة فوصلوا في الساعة ٣ مساءً وتوجه مباشرة إلى الميناء وعسكر بجوارها، وبات بها إلى الصباح وكان المقرر بخطة السير أن يبيت المحمل بجدة ليلة أخرى؛ ولكن نظرًا لما رأيته من ازدحامها بالحجاج المحجوزين لحين قيام ركب المحمل قريب المينا التزمت بالقيام مبكرًا قبل الميعاد بيوم؛ حيث جرى شحن العفش في صباح يوم ٢٨ نوفمبر وتم نزول الركاب في الساعة الخامسة مساءً وعند ذلك أقلعت الباخرة مراسيها قاصدة محجر الطور بعد إطلاق مدافع القيام وتركنا بجدة البلوكامين(٨٥) ركن علي من قوة المحمل لأنه كان مريضًا لا يقوى على السفر بالبحر، وقبل الوصول إلى الطور تصادف مرض كل من العسكريين محمود أبو العلا وأحمد محمد معبد من قوة الحرس فعرضا على حكيمه الذي اشتبه في مرضهما وأمر بفصلهما باسبتالية السفينة.

الوصول إلى الطور:

في أول ديسمبر وصلنا الطور الساعة ٥ صباحًا وأطلقت مدافع الوصول وحينئذ حضر كل من سعادة إسماعيل باشا

---

(٨٥) البلوك أمين: البلك كان جزءًا من الأورطة وتجمع على بلكات، وأمين هو بمعنى الرئيس أو الحكمدار، والمعنى حكمدار البلك، وفي العهد العثماني كانت تكتب في لفظ واحد كما هو موجود في التقرير. أحمد السعيد سليمان، تأصيل ما ورد في تاريخ الجبرتي، ص٣٢.

البرعي مأمور الكورنتينة وجناب الدكتور زكريا دس نائب المرفأ(٨٦)، وبعد المرور على الركب أمر بإنزال المريضين المذكورين الذين اشتبه في مرضهما بالاسبتالية الصحية ثم أمر بإنزال قوة الحرس مبدئيًا.

وقد استمرا بالاسبتالية إلى أن توفي الأول في أول ديسمبر والثاني [١٢] في ٥ منه، وفي أثناء ذلك توجهت ومعي بعض الموظفين إلى الحذاء نمرة عشرة الذي أعد لركب المحمل، حيث صار توزيع عنابر السكن على الموظفين ملكية وعسكرية.

وبعد أن عملت التبخيرات(٨٧) اللازمة للقوة أرسلت الطوبجية بحيوانها للحذاء نمرة ١١ وأقامت بالخيام، ونزل باقي العساكر بالعنابر المخصصة لهم بالحذاء نمرة ١٠.

وفي صباح يوم ٢ ديسمبر ١٩١٢م صار نزول باقي الركب وتفريغ جميع العفش إلى داخل الحذاء، وأخذ كل مكانه الذي خصص له، وأبقينا بالوابور المحمل والجمال والأجزاخانة بالحرس اللازم.

وأقمنا بالمحجر لغاية يوم ١١ منه وكان جاريًا الكشف طبيًا في كل يوم على جميع الركب من عسكرية وملكية بمعرفة حكيم الحذاء، وقد اشتبه في ١٢ شخصًا منهم ١١ عساكر وواحد ملكي وقد أرسلوا إلى الاسبتالية وتركوا بها.

---

(٨٦) المقصود ميناء الطور.

(٨٧) المقصود التعقيم والتطهير لعدم انتشار الأوبئة. وتحدث عنها الغسال الطنجوي في رحلته بهذا المعنى. الغسال، الرحلة الحجازية المزوجة بالمناسك المالكية، ص١٤٥.

وفي يوم ١٢ ديسمبر أجري الكشف الطبي على الجميع بمعرفة جناب الدكتور زكريا دس ناظر الكورنتينة، وعند ظهر ذلك اليوم حضر إلينا جناب الدكتور روفر ناظر عموم المحاجر(٨٨)، وأجرى التفتيش اللازم، ثم أصدر أمره بالخروج من المحجر.

عند ذلك صار شحن العفش والمهمات وإنزال الركاب بوابور الدقهلية وتم ذلك الساعة ٥ مساءً حيث تحركت هذه الباخرة وأطلقت المدافع إعلامًا بالقيام فوصلنا حوض السويس في الساعة ٧ أفرنكي من صباح يوم ١٣ ديسمبر وأطلقنا مدافع الوصول، وهناك حضر إلينا مفتش المحاجر وأجرى التفتيش على جميع الركب وبعد التحقق من عدم وجود أمراض وبائية بالركب أمر بإنزال الجميع وقبل الشروع في ذلك شرف لاستقبال ركب المحمل سعادة محافظ السويس ثم صار تفريغ جميع العفش من الباخرة إلى قطارات السكة الحديد.

وفي الساعة واحدة بعد ظهر يوم ١٣ تحرك القطار الأول من الحوض مقلاً للعفش والجبخانة(٨٩) والمدافع والحيوانات وقسم من العساكر وأعقبه القطار الثاني في الساعة واحدة ونصف مقلاً للمحمل والموظفين وبعد وصولهما إلى محطة السويس أخذ في ترتيب اللازم للاحتفال بهذه المدينة.

---

(٨٨) الدكتور روفر: رئيس تفتيش المحاجر الصحية في عموم القطر المصري وهو أقل من وزير أو ناظر كما كان يطلق عليه. إبراهيم رفعت، مرآة الحرمين، ج٢، ص١٩٠، ٢٤٤.

(٨٩) الجبخانة: خزينة الذخيرة، وأول ما أطلق عليه الجبخانة كان مكان حفظ السلاح والذخيرة خلف مسجد أيا صوفيا في إستانبول، ثم انتشرت بعد ذلك وصارت تطلق على كل خزينة للسلاح. مجيب المصري، معجم الدولة العثمانية، ص٤٠.

وفي الساعة ٢ والدقيقة ٣٠ احتفل بموكب المحمل الشريف في شوارع مدينة [١٣] السويس إلى تمام الساعة الرابعة - وهذه الليلة أقيمت الزينة اللازمة وأطلقت الألعاب النارية، وفي الساعة ٩ والدقيقة ٤٥ قام القطار المقل للعفش والخدم وبعض العساكر والضباط تحت حكمدارية حضرة الصاغ محمود أفندي صالح، وفي الساعة ٦ والدقيقة ١٠من صباح يوم ١٤ منه تحرك القطار الثاني المقل لنا وللمحمل الشريف وموظفيه والخزينة ميممًا مدينة المحروسة(٩٠).

ولما مر القطار على محطة الزقازيق(٩١) كان في استقبالنا بها سعادة مدير الشرقية وقراقول شرف من بوليس المديرية وبعض كبار الموظفين وعند مروره على محطة بنها(٩٢) كان في استقبالنا بها قسم عسكري تحت قيادة حضرة الصاغ محمد أفندي سامي، ثم وصلنا محطة المحروسة في الساعة ١١ والدقيقة ٤٥ وبلغنا محطة العباسية في الساعة ١٢ والدقيقة ١٠ وأقام المحمل بالحصوة يوم الأحد ١٠ ديسمبر، وفي نحو الساعة ٧ والدقيقة ٣٠ من صباح يوم ١٦ ديسمبر تحرك موكب المحمل من الحصوة حتى وصل إلى ميدان(٩٣)

---

(٩٠) يقصد مدينة القاهرة.

(٩١) الزقازيق: قاعدة محافظة الشرقية، وتعد من البلاد الحديثة. محمد رمزي، القاموس الجغرافي للبلاد المصرية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٦م، ج١، ص٨٩.

(٩٢) بنها: قاعدة محافظة القليوبية بمصر. رمزي، القاموس الجغرافي، ج١، ص٢٠.

(٩٣) ميدان محمد علي: ميدان شهير أمام قلعة الجبل تغير اسمه عدة مرات من ميدان صلاح الدين إلى ميدان قلعة الجبل، ثم ميدان =

محمد علي(٩٤) وبعد عمل الدورات المعتادة تقدمت قائدًا لزمام جمل المحمل وسلمته إلى عطوفتلو أفندم رئيس النظار بنيابته عن الحضرة الفخيمة الخديوية فاستلمه عطوفته وقبّله ثم سلمه لحضرات العلماء والنظار(٩٥).

ثم أرسل المحمل بحراسة أورطة(٩٦) من الجيش إلى نظارة المالية كالمعتاد سنويًا، وفي يوم ١٧ ديسمبر أرسلت الخزينة

= الرميلة، فميدان قلعة محمد علي، واستقر أخيرًا في مصر باسم ميدان القلعة. وليد عبدالحميد، مخصصات الحرمين الشريفين في مصر، ص١٧٨.

(٩٤) محمد علي باشا ابن إبراهيم آغا بن علي، المعروف بمحمد علي الكبير: مؤسس آخر دولة ملكية بمصر، ألباني الأصل، مستعرب، ولد في قولة (التابعة الآن لليونان، وكانت من البلاد العثمانية) واحترف تجارة الدخان، فأثرى، وكان أميًا، تعلم القراءة في سن متأخرة من عمره، وقدم مصر وكيلًا لرئيس قوة من متطوعة الدولة لرد غزاة الفرنسيين عن مصر، وظل حتى أصبح واليًا على مصر (سنة ١٢٢٠هـ)، وقام بمشروعات كبيرة جعلت لمصر وضعها بين الأمم، دارت فيه الأقلام بين إنجازاته وسلبياته، واعتزل الأمور لابنه إبراهيم (باشا) سنة ١٢٦٤هـ (١٨٤٨م)، وأقام في قصر رأس التين بالإسكندرية مريضًا إلى أن توفي بها، ودفن بالقاهرة. وكتب فيه مئات الكتب. عنه: الزركلي، الأعلام، ج٦، ص ٢٩٩.

(٩٥) النظار: جمع ناظر، والمقصود به الوزير، حيث مر لقب الوزير في مصر بعدة مراحل: ففي العصر العثماني كان الوزير يقصد به والي مصر، ثم المعاونون يطلق عليهم نظار، وفي عهد محمد علي أطلق على الواحد منهم مأمور، ثم أطلق عليهم في عهد الخديو إسماعيل نظار، وظلوا كذلك حتى استبدل اللقب بلقب وزير، المعروف حاليًا في كل دول العالم. الرافعي، عصر محمد علي، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٣م، ص٣٤٥.

(٩٦) أورطة: من التركية (أورتة)، بمعنى الوسط والمتوسط، مصطلح إنكشاري كان يستعمل بمعنى (طابور)، وكان الجيش الإنكشاري مكونا =

إلى نظارة المالية بالحرس اللازم عليها(٩٧)، حيث تم استلامها بالطريقة المعتادة(٩٨). [١٤].

ملحوظات:

١ - خطة السير:

إنني أرى متى وضعت خطة سير المحمل الشريف من المدينة إلى مكة تكون سرية وتوضع داخل مظروف مكتوبًا عليها لفظة (سري جدًا) ولا يفتح إلا بالمدينة المنورة بمعرفة أمير الحج المسئول عن تنفيذ ما به - بصفة سرية - والغرض من ذلك عدم النشر بالجرائد(٩٩) عن خطة السير قبل قيام

= من ١٩٦ أورطة، وكان هذا العدد ثابتًا سواء زاد عدد الجنود أو قل، ولما أنشأ السلطان سليم الثالث الجيش المعروف بالنظام الجديد، أبقى على النظام الإنكشاري، وكانت الأورطة في النظام الجديد تتكون من (١٢ بلوكا)، وكان عدد جنودها ١٦٠٢ جندي. أحمد السعيد سليمان، تأصيل ما ورد في تاريخ الجبرتي، ص٣٢.

(٩٧) في الأصل: عليهما.

(٩٨) كانت هناك مراسيم منظمة وتقام منذ حكم العثمانيون مصر. عنها راجع بالتفصيل: دار الوثائق القومية، معية سنية تركي، دفتر ٧٧٧، وثيقة ٨٣، بتاريخ ٢١ شوال سنة ١٢٤٧هـ؛ ودفاتر أوامر كريمة، دفتر ١٨٩٩، وثيقة ٣٠١، أمر كريم إلى نظارة المالية بتاريخ ٢ شوال سنة ١٢٧٨هـ؛ أوامر كريمة دفتر ١٩١٥، وثيقة ١١١، ص١٦٥، أمر كريم إلى ديوان المالية، بتاريخ ٤ شوال سنة ١٢٨٠هـ.

(٩٩) راجع الجريدة الرسمية المسماة "الوقائع الرسمية"، وهي الجريدة التي أنشأها محمد علي وظلت تصدر حتى الآن وكان ينشر بها أنباء القافلة بالتفصيل من احتفالات وأنشطة ومصروفات وغير ذلك. دار الوثائق، جريدة الوقائع المصرية، عدد ١٨٥، بتاريخ ١٣ ربيع أول سنة ١٢٤٦هـ؛ الوقائع المصرية، عدد ١٨٨، بتاريخ ٢ ربيع أول ١٢٤٦هـ، حوادث مجلس المشورة؛ الوقائع المصرية: عدد٢٤، =

المحمل من مصر لأن ذلك يسبب فرصة عظيمة لعربان الطرق التي سيمر منها الركب بأن يستعدوا لمهاجمته وإذًا يكون معرضًا للخطر كما حصل في هذا العام.

وبعبارة أخرى أرى أن يترك أمر انتخاب طريق المحمل من المدينة إلى مكة لدولة الشريف أمير مكة المكرمة وحينئذ تكون الإمارة مسؤولة عن كل ما يحصل للركب من الحوادث، وهذه - على علمنا - أحسن فكرة موصلة لسلامة الركب، سيما وأن دولة الشريف أشار لنا بذلك.

٢ - مدة السفر:

إن المدة المقررة لسفرية(١٠٠) المحمل وإن كانت موضوعة بكيفية مراعى فيها الأوقات الضرورية لساعات الطريق؛ إلا أنه - إذا استحسن - ينبغي أن يزاد عليها خمسة أيام لاحتمال حصول طوارق(١٠١) غير عادية ربما تؤخر المحمل عن وصوله لأداء فريضة الحج، ومما يؤيد ضرورة ذلك ما حصل في هذا العام من الحجر الصحي بتبوك، ولو لم يساعدنا الحظ بالتعجيل بالقيام من حيفا لتأخرنا عن الوصول إلى المدينة في الميعاد المحدد.

= بتاريخ ٢ محرم ١٢٨٣هـ /١٨٦٦م؛ الوقائع المصرية، عدد ٤٨٦، بتاريخ ١٦ شوال سنة ١٢٨٩هـ/ ١٧ديسمبر ١٨٧٢م؛ دار الوثائق القومية، محافظ الوقائع المصرية، محفظة ٦، من عدد ٦٨٣ بتاريخ ٢٥ شوال ١٢٣٩هـ.

(١٠٠) في الأصل للسفرية.

(١٠١) كذا في الأصل، والكاتب يقصد طوارئ بمعنى الظروف الطارئة.

وكذلك لما(١٠٢) حصل عند الوصول إلى جدة حيث زعم رئيس الكورنتينة أن الاثنين المرضى مشتبه فيهما، وأراد أن ضرب الحجر الصحي خمسة أيام، ولولا أن نتيجة الفحص كانت ضد هذه الفكرة لضرب الحَجر المار ذكره وتأخر الركب عن تأدية الفريضة.

٣ - طريق رابغ:

أرى أنه إذا تقرر سير المحمل من جهة رابغ فيكون من المستحسن مواصلة السير برًا حتى مكة مباشرة لم [لما] يترتب على ذلك من الفوائد [١٥] العظيمة، منها: أن الركب لا يكون معرضًا للحجر الصحي بجدة، ومنها أنه يتوفر على الركب ثلاثة أيام تقريبًا من أيام السفر وتوفر عليه أيضا ١١٦ جنيه ثمن تأجير مراكب وفلايك وغيرها برابغ وجدة؛ هذا فضلاً عما يتوفر من أجرة شركة البواخر عن الطريق من رابغ إلى جدة.

٤ - المعسكر بمكة:

هذا المحل وإن كان مكشوفًا وطلق الهواء لأنه لا يوجد به قازورات متراكمة ناشئة من متاع الجمال والأغنام، ومع ذلك فإن نزول الأمطار في هذا المعسكر حال وجودنا به جعل المنطقة كلها ساءت من الرش، وحتى تحفظ الصحة العمومية بركب المحمل يجب معه(١٠٣) الموافقة على بناء سور يحيط بالقطعة الأرض المعدة للمحمل بها تبعًا لنظام الحكومة المصرية وعمل أدبخانات به للموظفين والعساكر والملكين

---

(١٠٢) في الأصل: لم ما.

(١٠٣) زائدة ويستقيم المعنى بإسقاطها.

للاستحمام والغسل لأن الحُفَر التي تعمل بصفة أدبخانات في الوقت الحاضر تضر بالصحة لقربه من محلات السكن.

٥ - خيام الموظفين:

إن الخيام التي أخذت مع المحمل في هذا العام كانت رديئة وخصوصًا الخيام المعدة لأمير الحج وعائلته فإنه عند نزول الأمطار بمكة والمدينة لم تمنع هذه الخيام مياه المطر حتى أصاب الأشياء بلل كثير فاقترح - مع الاستحسان -إنجاز خيمتين من الطراز الإنجليزي الهندي كبيرة الحجم المستعمل في الجيش المصري إحداهما تكون بمكة والأخرى بالمدينة، وهاتان الخيمتان بدلاً من الخيام التي تم إنجازها وإرسالها لأمير الحج وتكون سائر الخيام جديدة ومن قماش جيد.

٦ / ٧ - زيادة الجمال عن المقرر:

إنه عند البدء في تحميل الجمال حال قيامنا من المدينة المنورة تظلم علينا مقيم المحمل من ثقل الأحمال خصوصًا أحمال جمال المياه، والخيام، وعفش ومؤونة الخدمة السائرة، وطلب منا أن نجد له حلاً من مشكلة الأثقال بحمل الجمل الواحد يكون ٢٥٠ رطلاً(١٠٤)، ففي الحال أجريت بين الخيام، وقرب المياه وعفش ومؤونة الخدمة السائرة فوجدت أحمالها زيادة عن المقرر؛ لأني وجدت القربة المملوءة ماء تزن

---

(١٠٤) الرطل: وحدة وزن عثمانية كانت كل ٣٦ أقة تعادل ١٠٠ رطل والرطل يزن ٧٤,٨٨ من الكيلوجرام. والمعنى هنا أن الجمل يستطيع حمل ١٨٧,٢٠ كيلوجرامًا. أمين مصطفى عفيفي، تاريخ مصر الاقتصادي والمالي في العصر الحديث، مكتبة الأنجلو المصرية، الطبعة الأولى، ١٩٥١م، ص١٢٨.

١٢٥رطلاً فيمكن للجمل أن يحمل قربيتين [١٧] ومتى لاقت هذه الفكرة قبولاً وتمت فهي تضمن لركب المحمل عدم تفشي الأمراض التي ربما تحصل ويعمل بسببها حجر صحي على الركب بمحله المعتاد؛ هذا فضلاً عن سهولة أخذ المياه وعدم تلوثها ومرفق من(١٠٥) طي هذا رسم عينت فيه النقطة التي انتخبت بمعرفتنا لعمل هذا السهريج(١٠٦) فيها(١٠٧).

٨ - السقاءون:

إنه وإن كانت رجال السقاية انتخبوا لأداء هذه الوظيفة اكتفاء بالقول منهم بأن لهم دراية بها إلا أني لاحظت على أغلبهم عدم الكفاءة للقيام بهذه الوظيفة مدة المأمورية، ولذا أقترح أن من يتعين لهذه الوظيفة من الآن فصاعدًا يكلف بإحضار شهادة من شيخ حارته مصدقًا عليها من المحافظة تدل على أنه سقاء بالمعنى الصحيح.

وقد لاحظت أن المدعو بيومي محمد الذي كان منتدبًا من قبل ديوان الأوقاف للسبيل الخيري له دراية تامة بهذه الوظيفة، ويعلم بمواقع المياه في كل الطرق الحجازية لأنه سبق أن سافر إلى هذه الأقطار أكثر من ثلاثين مرة، وكان قائمًا بوظيفته في هذا العام أحسن قيام فكانت مياه السبيل

---

(١٠٥) يلحظ أن من زائدة.

(١٠٦) السهريج والصهريج، وهو ما يخزن فيه الماء، وكان في مدة البحث بمثابة سبيل الماء على ما يذكر تيمور. تيمور، معجم تيمور الكبير في الألفاظ العامية، تحقيق حسين نصار، الطبعة الثانية، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م، ج٤، ص٢٩٠.

(١٠٧) هذا ما سبق أن أشير إليه في مقدمة التقرير عن الرسم المفقود، وبه فقدت الصفحة التي أشرنا إليها سلفًا.

تستحضر بهمته بسرعة زائدة، وكثيرًا ما كان يصرف ماءً لعدد عظيم من الفقراء بالطريق وبمكة والمدينة، وإني لما علمت من أن وظيفته سقاء، ولما رأيت فيه من الميل لخدمة المحمل بهمته المعهودة أرى مع⁽¹⁰⁸⁾ الموافقة على تعيينه بوظيفة مقدم سقاية المحمل؛ سيما وأنه أبدى لي مشافهة أنه يمكنه القيام بهذه المأمورية بعدد من الرجال أقل من المعتاد، وأنه يمكنه شراء القرب بنقص عشرة في المائة من ثمنها التي ربما تكون أكثر متانة من القرب المعتاد استعمالها بالمحمل الآن⁽¹⁰⁹⁾، وذلك كله بشرط أن لا يصرف إليه مرتبه إلا إذا عاد من المأمورية وحسنت في حقه الشهادة.

٩ - أدوات الزينة:

بما أن نظارة المالية قد رأت أخيرًا إيجاد أدوات الزينة بكل من تكيتي مكة والمدينة لعدم الاحتياج إلى النقل مع المحمل وبناء على ذلك أوجدت بكل من التكيتين الأدوات الخاصة بها ومن ذلك [١٨] الفوانيس السفرية التي لم يبق منها صالحًا للاستعمال إلا عدد قليل، فإذا وافق يعمل مائتي فانوس زينة من الطراز الصغير ذي الثلاث أوجه زجاج الغير سفري - حيث لم يعد إن تنقل من جهة لأخرى - المعتاد استعماله بمصر، ويوضع بكل من التكيتين نصف هذا العدد مع ملاحظة أن أثمان الفوانيس المطلوبة أقل بكثير من أثمان الفوانيس السفرية، وأن الأعلام الموجودة (في)⁽¹¹⁰⁾ بكل من التكيتين

---

(١٠٨) يقصد عام الرحلة سنة ١٣٤٠هـ/ ١٩١٢م.

(١٠٩) كذا في الأصل، وهي زائدة.

(١١٠) زائدة ولا معنى لها.

في غاية الرداءة(١١١)؛ فضلاً عن أنها ليست من نوع جيد خصوصًا العلم المخصص بسحابة أمير الحج فإنه أكثر رداءة، ولذلك أمرت مقدم الفراشين بإحضار بعض هذه الأعلام لعرضها على نظارة المالية، وأيضًا الكراسي القديمة التي بمكة فإنه لم يبق منها إلا ثمان، وإني أوجه أنظار أولي الأمر لتجديد هذه الأشياء التي تجعل للمحمل رونقًا جميلاً أمام الحجاج.

١٠ - الألعاب النارية:

إن الألعاب النارية التي أخذت مع المحمل في هذا العام كانت في غاية الرداءة حيث إن السواريخ ما كانت تعلو كثيرًا وكانت تفرقع في محلها بالأرض، وهذا على ما أظن لرداءة(١١٢) عبوتها مع أنها كانت في غاية البساطة بخلاف ما شاهدناه من هذا النوع مع المحمل الشامي وبعض الأهالي؛ فإن مناظر الشنك(١١٣) كانت على ما يرام. فنوجه أنظار أولي الأمر أن تكون هذه الألعاب من الآن فصاعدًا من نوع جيد من آخر اختراع، وعبوتها تكون جيدة ويجب عند شرائها أن يختبر كل نوع منها خصوصًا، وأنه يحضر لمناظرة هذه الألعاب عدد كبير من وجهاء الحجاج وخلافهم من كل الطبقات [١٩].

---

(١١١) في الأصل: في غايه.

(١١٢) في الأصل: لردائة.

(١١٣) الشنك: في التركية شن بمعنى بهيج، وشنلك: البهجة والطرب، وقلبت لامها نونًا، وأدغمت في النون الأصلية فأصبحت (شنك)، وتطلق على الاحتفال تطلق فيه المدافع والنيران الملونة، وربما اقتصر الشنك على إطلاق المدافع في الأوقات الخمسة. أحمد السعيد سليمان، تأصيل ما ورد في تاريخ الجبرتي، ص١٣٧.

١١ - قسم السواري:

إنه نظرًا لعدم وجود القسم السواري مع المحمل في هذا العام كنت دائمًا أحتاط بوجودي أمام الركب على مسافة ميل في الأرض الصعبة وميل ونصف في الأرض السهلة حتى آمن(١١٤) على الركب من جهة وليكون لدي وقت لانتخاب مواقع تحكم على العدو عند حصول مناوشات.

فأرى مع الموافقة لزومًا لقسم السواري كما كان معتادًا قبل هذا العام لمساعدة الحرس البيادة على الاستطلاع على العدو من مسافة بعيدة ليتمكنوا من سرعة توصيل الخبر إلى قومندان الحرس حتى نكون جميع القوة على استعداد.

١٢ - عنابر السكن بالطور:

هذه العنابر وإن كانت صحية وموافقة للغاية إلا أنه يلزم لها بعض أعمال تكميلية ضرورية، وهي:

أولاً: عمل قواطيع متحركة من الخشب توضع بصفة ساتر في بعض أود السكن ذات الاتساع الكبير لتتمكن كل عائلة من الإقامة على حدة، ويأخذ كل منهم راحته منعًا لاختلاط العائلات ببعضها وحفظًا لكرامة النساء منهم مع عمل زجاج بالعنابر يقي الحجاج من البرد.

ثانيًا: عمل مظلات من الزنك بالأرض الفضاء بين عنابر السكن والأدبخانات ويعمل بداخلها كوانين(١١٥) صغيرة حتى

---

(١١٤) في الأصل: أأمن.

(١١٥) الكانون: معروف في ريف مصر وباديتها، ولا يزال بعض الفلاحين في مصر يطبخ عليه، وقد بدأ اندثاره على الأقل في الريف، بينما لا يزال في البادية حتى الآن. (الباحث).

يتيسر للحجاج طبخ طعامهم طالما أنه مصرح لهم بمشترى الخضارات واللحوم من المتعهد، وبهذه الطريقة لا ينتهزوا فرصة غياب الرقباء ويعملون لوازمهم داخل عنابر السكن - وعلاوة على ذلك يعمل بجوار هذه المطابخ محلاً للغسيل لأن مدة الإقامة بالطور كبيرة ولا يستغني الحال عن غسل الثياب فيها.

١٣- الحمامات بالطور:

بما أن الحجر الصحي هو على الأقل عشرة أيام وربما زادت عن ذلك فأرى -إذا استحسن - إيجاد(١١٦) حمامين أحدهما لركاب الدرجة الأولى، والآخر لركاب الدرجة الثانية؛ لأن الحمامات الموجودة؛ فضلاً عن كونها لا تسع إلا شخصًا واحدًا مع عدم وجود محل لوضع ثيابه وتعرضها للرياح فإنها دائمًا مشغولة بركاب الدرجة الثالثة، ولا يخفى أن الحجاج كثيرًا ما يوجد بينهم بعض عائلات من الطبقة الراقية، وهؤلاء لا يليق أدبيًا [٢٠] أن يختلطوا بركاب الدرجة الثالثة.

١٤ - الأدبخانات:

هذه المحلات وإن كانت صحية إلا أن قاعها قريب جدًا من فتحاتها، ووقت قضاء الحاجة يتطاير الرشاش، ويتلوث الجالس فيمكن توطئة القاع عن حالته الحاضرة منعًا لما يحصل من ذلك متى وافق.

وإني في هذا المقام لا يسعني إلا إسداء الشكر والثناء لسعادة اسماعيل باشا البرعي مأمور الكورنتينة وجناب

---

(١١٦) في الأصل: أئجاد.

الدكتور زكريا دس بك(١١٧) ناظرها، وباقي موظفيها من ملكيين وعسكريين لما قاموا به من الخدمات الجليلة المحققة لراحة ركب المحمل ومعاملتهم الحسنة المرضية.

١٥ - موظفو المحمل:

وإني قبل أن أختم تقريري هذا لا يفوتني إذ أذكر بمزيد الثناء حضرات موظفي المحمل من ملكيين وعسكريين نظرًا لما قاموا به من أداء واجباتهم على غاية ما يرام، وكذا أثني على حضرة الشيخ حاتم نائب مقوم المحمل لما أبداه من الهمة والنشاط في تأدية وظيفته... أفندم...

أمير الحج الشريف
(الختم) طلعة سنة ١٣٣٠هـ
لواء علي فهمي

---

(١١٧) بيك: في رأي أنها كلمة صينية الأصل تسربت إلى التركية، معناها أمير، سواءً أكان حاكمًا أم من سلالة الملوك، وهي لقب أمير مسيحي يحكم ولاية تؤدي الخراج للدولة العثمانية، وهو أيضًا لقب يطلق على الأشراف من سلالة الحكام، ولقب يحمله أبناء الباشوات وكبار رجال الدولة، ثم صار يطلق على الأثرياء وعلى أصحاب المنزلة الرفيعة في المجتمع، وقد وردت في شعر يرجع تاريخه إلى القرن السادس عشر بمعنى صاحب التاج والعرش. حسين مجيب المصري، معجم الدولة العثمانية، ص٣٤.

الملاحق

الملحق رقم (١)

يوميات الرحلة في ضوء التقرير

م	اليوم	الهجري	الميلادي	النشاط
١	الإثنين	٢٦ شوال	١٠/٧	الاحتفال بالمحمل والصرة.
٢	الثلاثاء	٢٧	٨	شحن العفش وقسم الطوبجية وغيرها والسفر من العباسية إلى الإسكندرية
٣	الأربعاء	٢٨	٩	الوصول إلى الإسكندرية وتفريغ العفش في الباخرة (أسوان).
٤	الخميس	٢٩	١٠	السفر من الإسكندرية إلى حيفا.
٥	الجمعة	٣٠	١١	الوصول إلى حيفا والاستراحة بها.
٦	السبت	١ذوالقعدة	١٢	شحن العفش في قطارات سكة حديد الحجاز.
				السير في سكة حديد الحجاز.
٧	الأحد	٢	١٣	الحجر الصحي.
٨	الإثنين	٣	١٤	الحجر الصحي.
٩	الثلاثاء	٤	١٥	الحجر الصحي.
١٠	الأربعاء	٥	١٦	الاتجاه من حيفا إلى المدينة المنورة.
١١	الخميس	٦	١٧	الوصول إلى المدينة المنورة.
١٢	الجمعة	٧	١٨	الاحتفال بالمحمل في المدينة المنورة.
١٣	السبت	٨	١٩	لم يسجل شيئاً.
١٤	الأحد	٩	٢٠	توزيع أموال الصرة والرواتب.
١٥	الإثنين	١٠	٢١	توزيع أموال الصرة والرواتب.
١٦	الثلاثاء	١١	٢٢	توزيع أموال الصرة والرواتب.

تابع الملحق رقم (١)

م	اليوم	الهجري	الميلادي	النشاط
١٧	الأربعاء	١٢	٢٣	توزيع أموال الصرة والرواتب .
١٨	الخميس	١٣	٢٤	توزيع أموال الصرة والرواتب.
١٩	الجمعة	١٤	٢٥	توزيع أموال الصرة والرواتب.
٢٠	السبت	١٥	٢٦	الخروج من المدينة المنورة قاصدًا مكة.
				الوصول إلى آبار علي وآبار قريش.
٢١	الأحد	١٦	٢٧	من آبار قريش قاصدين بئر الرحاء.
٢٢	الإثنين	١٧	٢٨	بئر الرحاء إلى بئر وتر.
٢٣	الثلاثاء	١٨	٢٩	الطريق إلى بئر الخطامة.
٢٤	الأربعاء	١٩	٣٠	الطريق إلى وتر.
٢٥	الخميس	٢٠	٣١	من بئر وتر في الوصول إلى مستورة.
٢٦	الجمعة	٢١	١١/١	من بئر مستورة إلى رابغ.
				من رابغ بالبحر.
٢٧	السبت	٢٢	٢	الطريق البحري من رابغ إلى جدة.
٢٨	الأحد	٢٣	٣	الوصول إلى ميناء جدة.
٢٩	الإثنين	٢٤	٤	لقاء الركب بإدارة مدينة جدة وأعيانها.
٣٠	الثلاثاء	٢٥	٥	لم يسجل شيئاً.
٣١	الأربعاء	٢٦	٦	لم يسجل شيئاً.
٣٢	الخميس	٢٧	٧	الاحتفال بموكب المحمل الشريف.
٣٣	الجمعة	٢٨	٨	الخروج من جدة قاصدة مكة.
٣٤	السبت	٢٩	٩	الوصول إلى الشيخ محمود بمكة.
٣٥	الأحد	٣٠	١٠	لم يسجل شيئاً.
٣٦	الإثنين	١ذوالحجة	١١	الاحتفال بنقل كسوة الكعبة من التكية إلى منزل الشيبي.

تابع الملحق رقم (١)

م	اليوم	الهجري	الميلادي	النشاط
٣٧	الثلاثاء	٢	١٢	اشتراك المحمل مع قوة مكة لتأدية التعظيم الشريف.
٣٨	الأربعاء	٣	١٣	لم يسجل شيئاً.
٣٩	الخميس	٤	١٤	لم يسجل شيئاً.
٤٠	الجمعة	٥	١٥	لم يسجل شيئاً.
٤١	السبت	٦	١٦	وصول العسكري المريض علي إسماعيل من جدة.
٤٢	الأحد	٧	١٧	الاستعداد للذهاب إلى جبل عرفات.
٤٣	الإثنين	٨	١٨	الوصول إلى جبل عرفات.
٤٤	الثلاثاء	٩	١٩	وقوف المحمل وقفة عرفات.
٤٥	الأربعاء	١٠	٢٠	المبيت بمزدلفة (عيد الأضحى).
٤٦	الخميس	١١	٢١	حضور سرادق أمير مكة لقراءة الفرمان المعتاد.
٤٧	الجمعة	١٢	٢٢	من منى وصولاً إلى الحجول.
٤٨	السبت	١٣	٢٣	الاحتفال بتوصيل المحمل للحرم الشريف .
٤٩	الأحد	١٤	٢٤	استقرار المحمل بالحرم .
٥٠	الإثنين	١٥	٢٥	صرف رواتب الأشراف والعربان.
٥١	الثلاثاء	١٦	٢٦	الخروج من مكة عائدين إلى بحرة.
٥٢	الأربعاء	١٧	٢٧	من بحرة إلى جدة.
٥٣	الخميس	١٨	٢٨	شحن العفش وإركاب الحجاج والاتجاه نحو الطور.
٥٤	الجمعة	١٩	٢٩	في البحر في اتجاه الطور.

تابع الملحق رقم (١)

م	اليوم	الهجري	الميلادي	النشاط
٥٥	السبت	٢٠	٣٠	في البحر في اتجاه الطور.
٥٦	الأحد	٢١	١٢/١	الوصول إلى الطور وتوزيع عنابر السكن على الموظفين.
٥٧	الإثنين	٢٢	٢	نزول باقي الركب وتفريغ العفش.
٥٨	الثلاثاء	٢٣	٣	البقاء بالحجر الصحي للطور.
٥٩	الأربعاء	٢٤	٤	البقاء بالحجر الصحي للطور.
٦٠	الخميس	٢٥	٥	البقاء بالحجر الصحي للطور.
٦١	الجمعة	٢٦	٦	البقاء بالحجر الصحي للطور.
٦٢	السبت	٢٧	٧	البقاء بالحجر الصحي.
٦٣	الأحد	٢٨	٨	البقاء بالحجر الصحي.
٦٤	الإثنين	٢٩	٩	البقاء بالحجر الصحي.
٦٥	الثلاثاء	٣٠	١٠	البقاء بالحجر الصحي.
٦٦	الأربعاء	١ محرم	١١	البقاء بالحجر الصحي.
٦٧	الخميس	٢	١٢	إجراء الكشف النهائي على الحجاج والخروج من الطور وإصدار الأمر بالإفراج.
٦٨	الجمعة	٣	١٣	الوصول إلى السويس وتحرك القطار الأول.
٦٩	السبت	٤	١٤	تحرك القطار الثاني المقل للمحمل.
٧٠	الأحد	٥	١٥	الوصول إلى الحصوة (العباسية).
٧١	الإثنين	٦	١٦	تحرك موكب المحمل من الحصوة إلى ميدان محمد علي.
٧٢	الثلاثاء	٧	١٧	إرسال الخزينة إلى نظارة المالية.

الملحق رقم (٢)

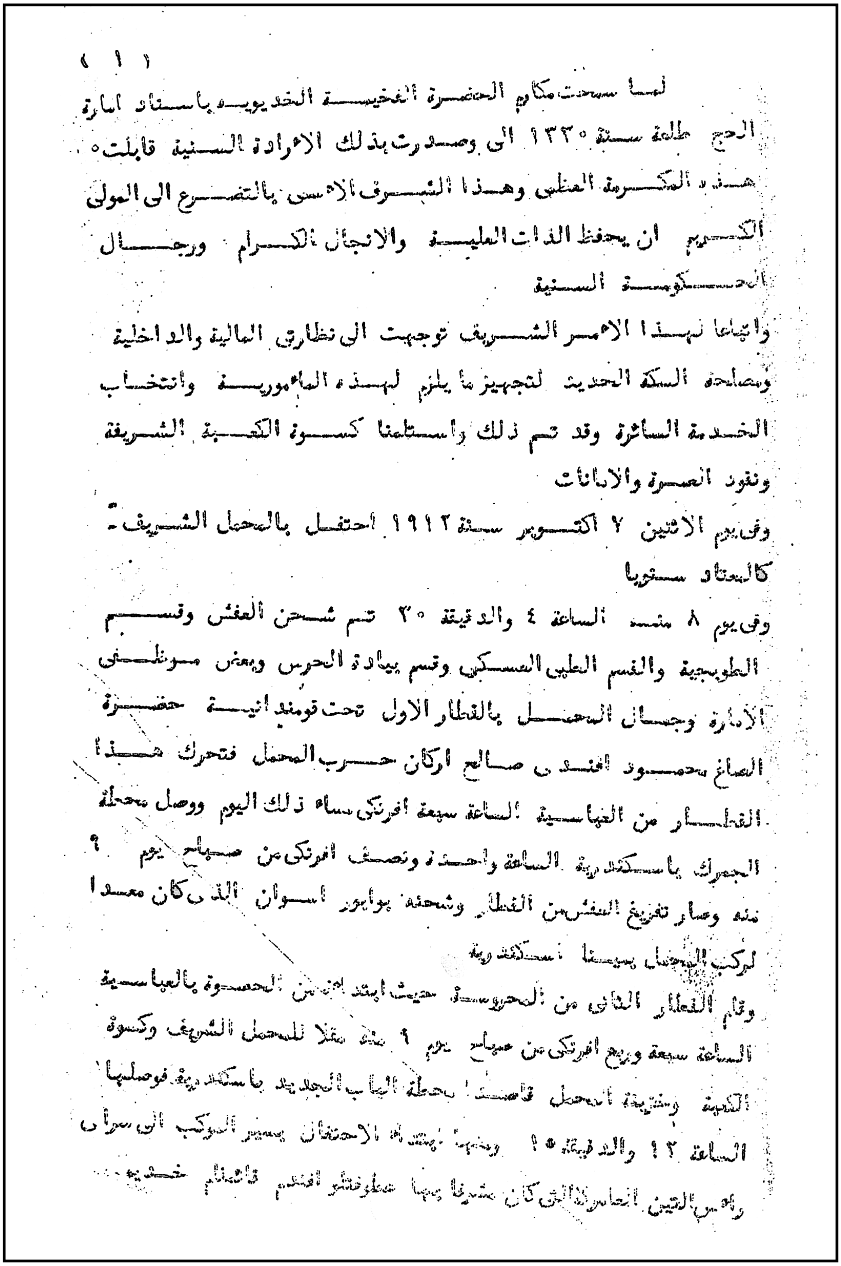

(١)

لما سمحت مكارم الحضرة الفخيمة الخديوية باسناد امارة الحج هذه السنة ١٣٣٠ الى وصدرت بذلك الارادة السنية قابلت هذه المكرمة العظمى وهذا الشرف الاسمى بالتضرع الى المولى الكريم ان يحفظ الذات العلية والانجال الكرام ورجال الحكومة السنية

واتباعا لهذا الامر الشريف توجهت الى نظارتي المالية والداخلية ومصلحة السكة الحديد لتجهيز ما يلزم لهذه المأمورية وانتخاب الخدمة السائرة وقد تم ذلك واستلمنا كسوة الكعبة الشريفة ونقود الصرة والاعانات

وفي يوم الاثنين ٧ اكتوبر سنة ١٩١٢ احتفل بالمحمل الشريف كالمعتاد سنويا

وفي يوم ٨ منه الساعة ٤ والدقيقة ٣٠ تم شحن العفش وقسم الطوبجية والقسم الطبي العسكري وقسم بيادة الحرس وبعض موظفي الادارة وجمال المحمل بالقطار الاول تحت قومندانية حضرة الصاغ محمود افندي صالح اركان حرب المحمل فتحرك هذا القطار من العباسية الساعة سبعة افرنكي مساء ذلك اليوم ووصل محطة الجمرك باسكندرية الساعة واحدة ونصف افرنكي من صباح يوم ٩ منه وصار تفريغ العفش من القطار وشحنه بوابور اسوان الذي كان معدا لركب المحمل بمينا اسكندرية

وقام القطار الثاني من المحروسة حيث ابتدا من المحطة بالعباسية الساعة سبعة وربع افرنكي من صباح يوم ٩ منه مقلا للمحمل الشريف وكسوة الكعبة وشنطة المحمل قاصدا محطة الباب الجديد باسكندرية فوصلها الساعة ١٢ والدقيقة ١٥ وجريا جانه الاحتفال بسير الموكب الى سراي راس التين العامرة التي كان مشرفا بها عطوفتلو افندم قائمقام خديوي

تابع الملحق رقم (٢)

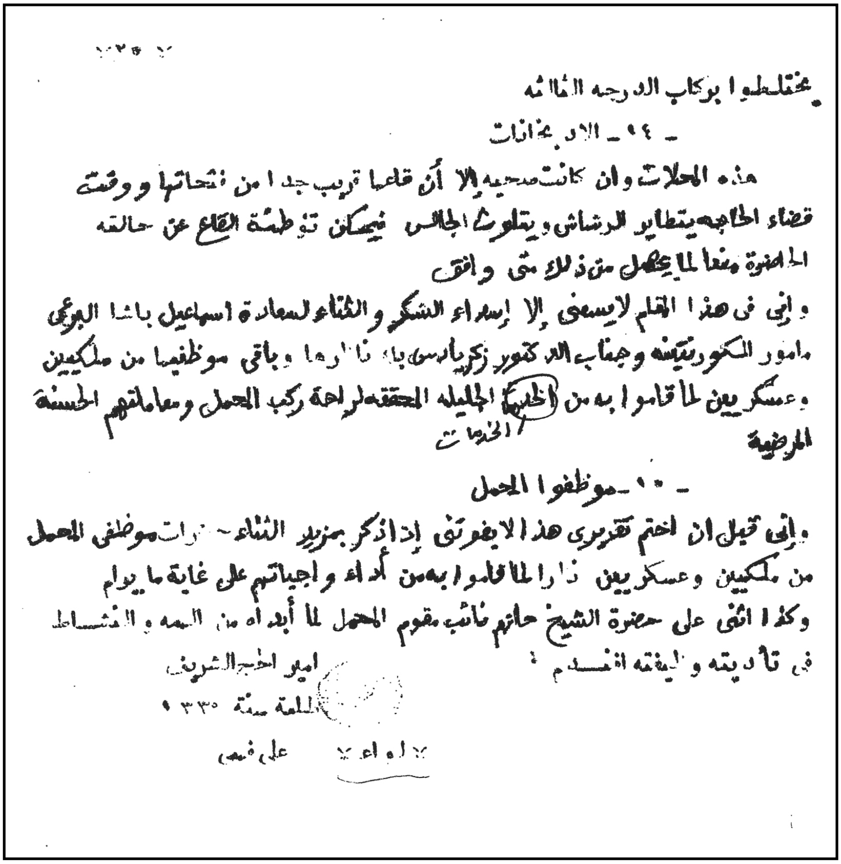

٢٠٣٥ ٢

مختلطوا بركاب الدرجه الثالثه

٩٤ ـ الادبخانات

هذه المحلات وان كانت صحيه إلا أن قاعها قريب جدا من فتحاتها ووقت قضاء الحاجه يتطاير الرشاش ويتلوث الجالس فيمكن توطئة القاع عن حالته الحاضرة منعا لما يحصل من ذلك متى وافق

وإني في هذا المقام لايسعني إلا إسداء الشكر والثناء لسعادة اسماعيل باشا البرعي مامور الكورنتينه وجناب الدكتور زكريا دسوقي بك ناظرها وباقي موظفيها من ملكيين وعسكريين لما قاموا به من الخدم الجليله المحققه لراحة ركب المحمل ومعاملتهم الحسنة المرضية

الخدمات

٩٥ ـ موظفوا المحمل

وإني قبل ان اختم تقريري هذا لايفوتني إذ اذكر بمزيد الثناء حضرات موظفي المحمل من ملكيين وعسكريين نظرا لما قاموا به من أداء واجباتهم على غاية ما يرام وكذا اثني على حضرة الشيخ حاتم نائب مقوم المحمل لما أبداه من الهمه والنشاط في تأديته وظيفته انتهى

امير الحج الشريف

الحجة سنة ١٣٣٠

علي فهمي

الملحق رقم (٣)

إشهاد تسليم الكسوة الشريفة سنة ١٣٣٠هـ/ ١٩١٢م

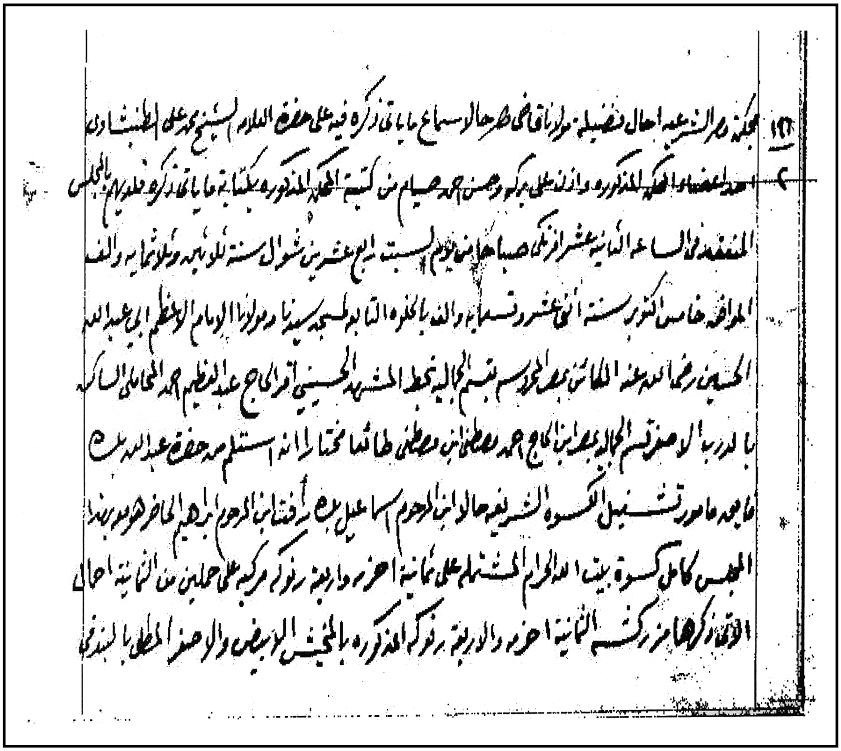

١٤٢ بمحكمة مصر الشرعية أحال فضيلة مولانا قاضي أفندي حالاً لسماع ما يأتي ذكره فيه على حضرة العلامة الشيخ محمد علي الطنبشاوي
٢ أحد أعضاء المحكمة المذكورة وأذن على بك وحسن محمد صيام من كتبة المحكمة المذكورة بكتابة ما يأتي ذكره فلديهم بالمجلس
المنعقد في الساعة الثانية عشر افرنكي صباحاً من يوم السبت رابع عشرين شوال سنة ثلاثين وثلاثمائة والف
الموافق خامس أكتوبر سنة اثني عشر وتسعمائة والف بالحضرة النبوية مسجد سيدنا ومولانا الإمام الأعظم أبي عبد الله
الحسين رضي الله عنه الكائن بمصر المحروسة بقسم الجمالية بخط المشهد الحسيني أقر الحاج عبد العظيم محمد الحمامي الساكن
بالدرب الأصفر قسم الجمالية ابن الحاج محمد مصطفى ابن مصطفى طائعاً مختاراً أنه استلم من حضرة عبد الله بك
ماجد مأمور تشغيل الكسوة الشريفة حالاً ابن المرحوم إسماعيل بك أفندي ابن المرحوم إبراهيم الحاضر معه بهذا
المجلس كامل كسوة بيت الله الحرام المشتملة على ثمانية أجزاء وأربعة زنوز مركبة على جملين من الثمانية أجمال
الآتي ذكرها من ذلك الثمانية أجزاء والأربعة زنوز المذكورة بالمخيش الأبيض والأصفر المطلي بالذهب

المصدر: محكمة مصر الشرعية، إشهادات، سجل (٢٩٩)

تابع الملحق رقم (٣)

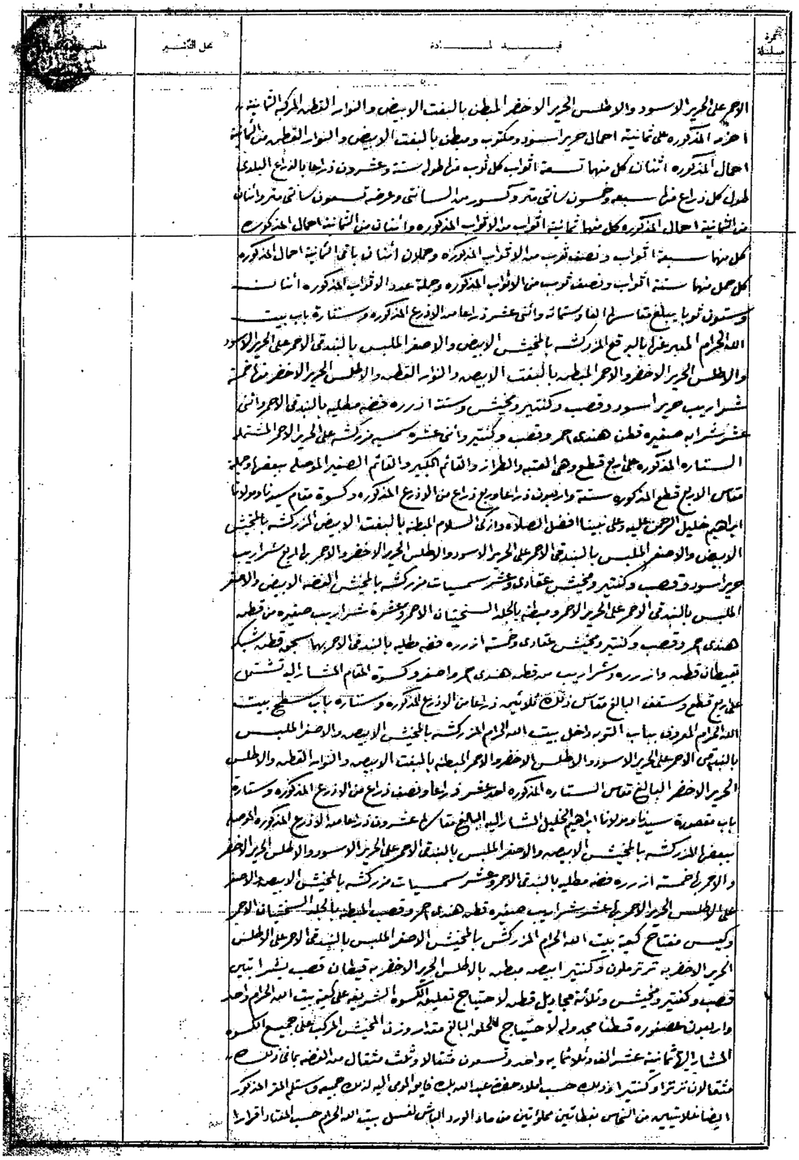

نمرة مسلسلة

قيد المادة

محل التأشير

الاحمر على الحرير الاسود والاطلس الحرير الاخضر المبطن بالبفت الابيض والنواره القطنه المركبه الثمانيه
احزمه المذكوره على ثمانية احمال حرير اسود ومكتوب ومبطن بالبفت الابيض والنواره القطنه من الثمانيه
احمال المذكوره اثنان كل منها تسعة اثواب كل ثوب منها طول ستة وعشرون ذراعا بالذراع البلدي
طول كل ذراع منها سبعة وخمسون سانتي متر وكسور من السانتي وعرضه تسعون سانتي متر واثنان
من الثمانية احمال المذكوره كل منها ثمانية اثواب من الاثواب المذكوره واثنان من الثمانية احمال المذكوره
كل منها سبعة اثواب ونصف ثوب من الاثواب المذكوره وحملان اثنان باقي الثمانية احمال المذكوره
كل حمل منها ستة اثواب ونصف ثوب من الاثواب المذكوره وجملة عدد الاثواب المذكوره اثنان
وستون ثوبا يبلغ مقاسها الفا وستمائة واثنى عشر ذراعا من الاذرع المذكوره وستارة باب بيت
الله الحرام المعبر عنها بالبرقع المزركشه بالمخيش الابيض والاصفر الملبس بالبندقي الاحمر على الحرير الاسود
والاطلس الحرير الاخضر والاحمر المبطنه بالبفت الابيض والنواره القطنه والاطلس الحرير الاخضر منها خمسة
عشر ارسيب حرير اسود وقصب وكنتير ومخيش وستة ازرره فضه مطليه بالبندقي الاحمر واثنى
عشر شرابه صغيره قطن هندي احمر وقصب وكنتير واثنى عشر سمسيه مزركشه على الحرير الاحمر المشتمل
الستاره المذكوره على اربع قطع وهي العتبه والطراز والقائم الكبير والقائم الصغير الموصل ببعضها وجملة
مقاس الاربع قطع المذكوره ستة واربعون ذراعا وربع ذراع من الاذرع المذكوره وكسوة مقام سيدنا ومولانا
ابراهيم خليل الرحمن عليه وعلى نبينا افضل الصلاة وازكى السلام المبطنه بالبفت الابيض المزركشه بالمخيش
الابيض والاصفر الملبس بالبندقي الاحمر على الحرير الاسود والاطلس الحرير الاخضر والاحمر بها اربع شراريب
حرير اسود وقصب وكنتير ومخيش عقادي وعشر سمسيات مزركشه بالمخيش الفضه الابيض والاصفر
الملبس بالبندقي الاحمر على الحرير الاحمر ومبطنه بالجلد السختيان الاحمر وعشرة شراريب صغيره من قطن
هندي احمر وقصب وكنتير ومخيش عقادي وخمسة ازرره فضه مطليه بالبندقي الاحمر بها سجوه قطنه شبك
قيطان قطنه وازرره وشراريب من قطن هندي احمر واصفر وكسوة المقام المشار اليه تشتمل
على اربع قطع وسقف البالغ مقاس ذلك ثلاثيه ذراعا من الاذرع المذكوره وستارة باب سطح بيت
الله الحرام المعروفه بباب التوبه داخل بيت الله الحرام المزركشه بالمخيش الابيض والاصفر الملبس
بالبندقي الاحمر على الحرير الاسود والاطلس الاخضر والاحمر المبطنه بالبفت الابيض والنواره القطنه والاطلس
الحرير الاخضر البالغ مقاس الستاره المذكوره احد عشر ذراعا ونصف ذراع من الاذرع المذكوره وستارة
باب مقصورة سيدنا ومولانا ابراهيم الخليل المشار اليه البالغ مقاسها عشرون ذراعا من الاذرع المذكوره الموصله
ببعضها المزركشه بالمخيش الابيض والاصفر الملبس بالبندقي الاحمر على الحرير الاسود والاطلس الحرير الاخضر
والاحمر بها خمسة ازرره فضه مطليه بالبندقي الاحمر وعشر سمسيات مزركشه بالمخيش الابيض والاصفر
على الاطلس الحرير الاحمر بها عشر شراريب صغيره قطن هندي احمر وقصب المبطنه بالجلد السختيان الاحمر
وكيس مفتاح كعبة بيت الله الحرام المزركش بالمخيش الاصفر الملبس بالبندقي الاحمر على الاطلس
الحرير الاخضر به ترترملون وكنتير ابيض مبطن بالاطلس الحرير الاخضر به قيطان قصب بشراريب
قصب وكنتير ومخيش وثلاثة مجادل قطنه لاحتياج تعليق الكسوه الشريفه على كعبة بيت الله الحرام واحد
واربعون مصفوره قيطان مجدول لاحتياج الحلوه البالغ مقدار وزن المخيش المركب على جميع الكسوه
المشار اليها ثمانية عشر الف وثلاثمايه واحد وتسعون مثقالا وثلث مثقال من الفضه بما في ذلك
مثقال الانترتر والكنتير وذلك حسب افاده حضرة عبد الله بك فايق المومى اليه لذلك جميعه وسلم المذكور
ايضا فلاشيه من النحاس نبطاتين مملوئتين من ماء الورد الباشي لغسل بيت الله الحرام حسب المعتاد اقرارا

الملحق رقم (٤)

إشهاد تسليم الصرة سنة ١٣٣٠هـ/ ١٩١٢م

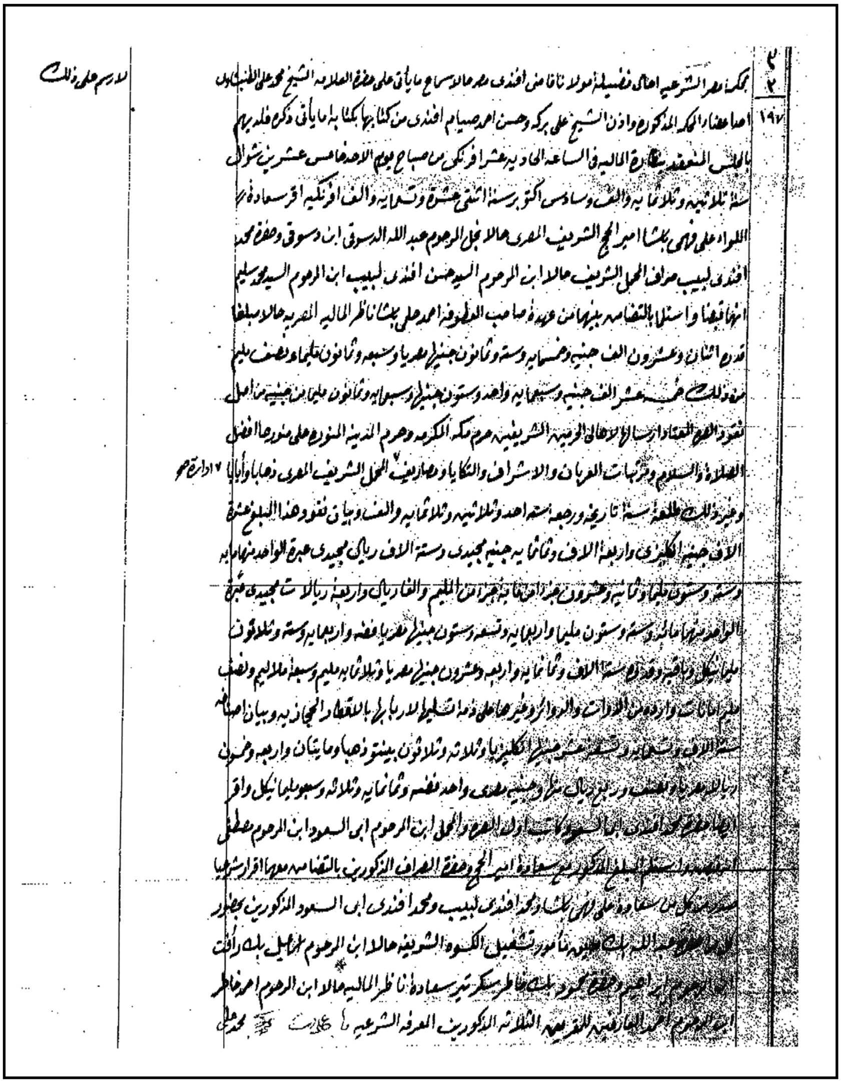

٢
٢
١٩٧

لا رسم على ذلك

بمحكمة مصر الشرعية امامى فضيلة مولانا قاضى افندى مصر حالا سماع ما يأتى على حضرة العلامة الشيخ محمد على الفنباوى
احد اعضاء المحكمة المذكورة واذن الشيخ على بركة وحسن احمد صيام افندى من كتابها بكتابة ما يأتى ذكره فلديهم
بالمجلس المنعقد بنظارة المالية فى الساعة الحادية عشر افرنكى من صباح يوم الاحد خامس عشرين شوال
سنة ثلاثين وثلاثمائة والف وسادس اكتوبر سنة اثنى عشر وتسعمائة والف افرنكية اقر سعادة
اللواء على فهمى باشا امير الحج الشريف المصرى حالا نجل المرحوم عبد الله الدسوقى ابن دسوق وحضرة محمد
افندى لبيب صراف المحمل الشريف حالا ابن المرحوم السيد حسن افندى لبيب ابن المرحوم السيد محمد سليم
انهما قبضا واستلما بالتضامن بينهما من عهدة صاحب العطوفة احمد حلمى باشا ناظر المالية المصرية حالا مبلغا
قدره اثنان وعشرون الف جنيه وخمسمائة وستة وثمانون جنيها مصريا وسبعة وثمانون مليما ونصف مليم
منه ذلك خمسة عشر الف جنيه وسبعمائة واحد وستون جنيها مصريا وسبعمائة وثمانون مليما من جنيه من اصل
نقود الصرة المعتاد ارسالها لاهالى الحرمين الشريفين حرم مكة المكرمة وحرم المدينة المنورة على منورها افضل
الصلاة والسلام ومرتبات العربان والاشراف والتكايا ومصاريف المحمل الشريف المصرى ذهابا وايابا ٧ ادارة صو
وغير ذلك طلعة سنة تاريخه ورجعة سنة احد وثلاثين وثلاثمائة والف وبيان نقود هذا المبلغ عشرة
الاف جنيه انكليزى واربعة الاف وثمانمائة جنيه مجيدى وستة الاف ريال مجيدى عبرة الواحد منها مائة
وستة وستون مليما وثمانية وعشرون جزءا من مائة جزء من المليم والف ريال واربعة ريالات مجيدى عبرة
الواحد منها مائة وستة وستون مليما واربعمائة وتسعة وستون جنيها مصريا فضة واربعمائة وستة وثلاثون
مليما نيكل وباقيه وقدره ستة الاف وثمانمائة واربعة وعشرون جنيها مصريا وثلاثمائة مليم وسبعة ملاليم ونصف
مليم امانات واردة من الاوقاف والدوائر وغيرها على ذمة تسليمها لاربابها بالاقطار الحجازية وبيان اصنافه
ستة الاف وتسعمائة وتسعة عشر جنيها انكليزيا وثلاثة وثلاثون بينتو ذهبا ومائتان واربعة وخمسون
ريالا مصريا ونصف وربع ريال مصرى وجنيه مصرى واحد فضة وثمانمائة وثلاثة وسبعون مليما نيكل واقر
ايضا حضرة محمد افندى ابو السعود كاتب اول الصرة والمحمل ابن المرحوم ابى السعود ابن المرحوم مصطفى
انه شهد استلام المبلغ المذكور مع سعادة امير الحج وحضرة الصراف المذكورين بالتضامن معهما اقرارا شرعيا
صدر من كل من سعادة على فهمى باشا ومحمد افندى لبيب ومحمد افندى ابى السعود المذكورين بحضور
[illegible] عبد الله بك [illegible] مأمور تشغيل الكسوة الشريفة حالا ابن المرحوم اسماعيل بك رأفت
ابن المرحوم ابراهيم وحضرة محمود بك خاطر سكرتير سعادة ناظر المالية حالا ابن المرحوم احمد خاطر
ابن المرحوم احمد العارفين بالمقرين الثلاثة المذكورين المعرفة الشرعية محمد على

المصدر: محكمة مصر الشرعية، إشهادات، سجل (٢٩٩)

الملحق رقم (٥)

مرتبات أوقاف الحرمين ببلاد الحجاز (يناير ١٩١٢م)

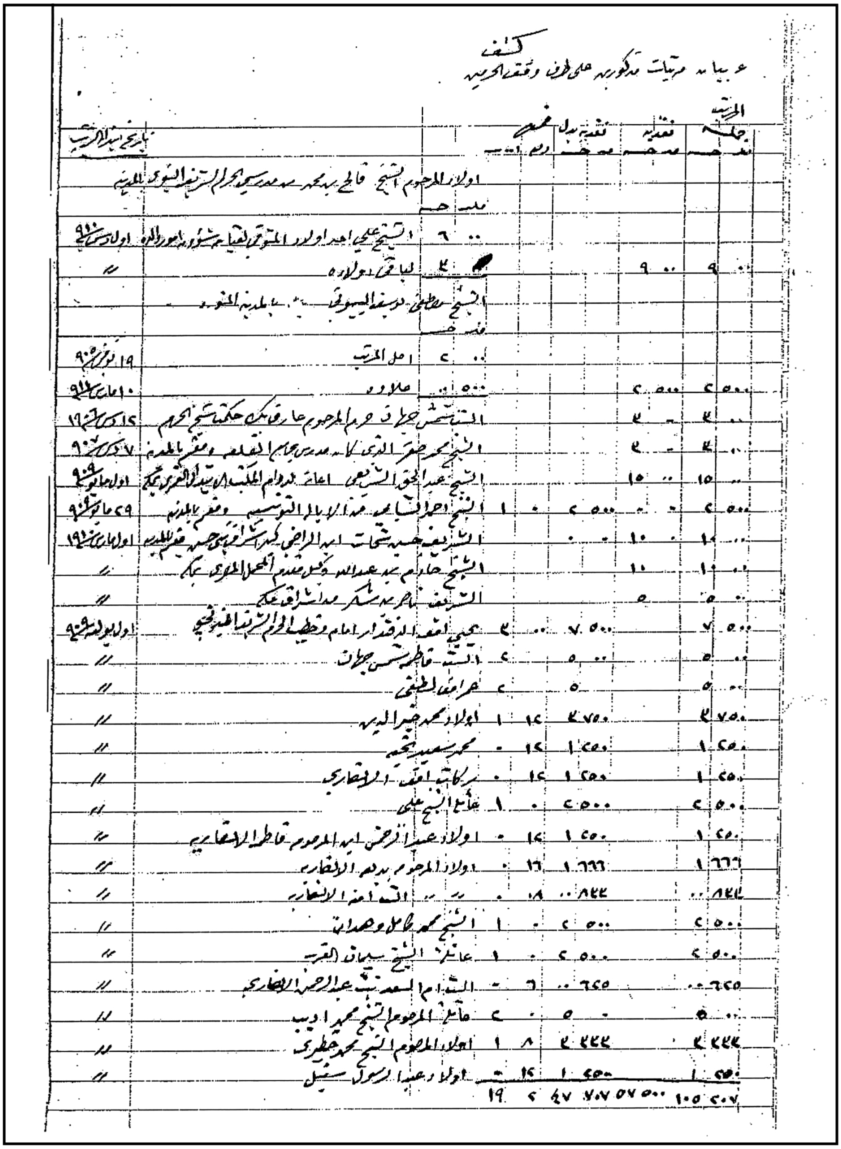

كشف

عن بيان مرتبات مذكورين على الوقف وتقسيم الحرمين

جملة المرتب ملـ جـ	نقدية مـ جـ	نقدية بدل محصول مـ جـ	محصول ربع اردب		تاريخ ابتداء المرتب
				اولاد المرحوم الشيخ فالح بن محمد مدرس بالحرم الشريف النبوي بالمدينة ملـ جـ	
				٦ .. الشيخ علي احد اولاد المتوفي القيام بشؤون امور والده	اول دسمبر ٩١٠
٩ ..	٩ ..			٤ .. للباقي من اولاده	״
				الشيخ مصطفى يوسف البيسوني ... بالمدينة المنورة ملـ جـ	
				٢ .. اصل المرتب	١٩ نوفمبر ٩٠٥
٢ ٥٠٠	٢ ٥٠٠			٥٠٠ .. علاوة	١٠ مارث ٩١٠
٤ ..	٤ –			الشيخ شمس حلاق حرم المرحوم عارف بك حكمت شيخ الحرم	١٢ دسمبر ٩٠٦
٤ ..	٤ –			الشيخ محمد صفر الذي كان مدرس بجامع القلعة ومقيم بالمدينة	٧ دسمبر ٩٠٧
١٥ ..	١٥ ..			الشيخ عبد الحق الشعبي اعانة لدوام المكتب الابتدائي الخيري بمكة	اول مايو ٩٠٩
٢ ٥٠٠	– –	٢ ٥٠٠	١ ·	الشيخ احمد البساطي مدرس بالحرم التونسي ومقيم بالمدينة	٢٩ مايو ٩٠٩
١٠ ..	١٠ ·	–	·	الشريف حسين شحاتة ابن الراضي كبير اشراف بني حسين مقيم بالمدينة	اول مارس ٩١٠
١٠ ..	١٠			الشيخ حازم بن عبد الله وكيل مقدم المحمل المصري بمكة	״
٥ ..	٥			الشريف ناصر بن شاكر من اشراف مكة	״
٧ ٥٠٠		٧ ٥٠٠	٤ ..	يحيى افندي الدفتدار امام وخطيب الحرم الشريف النبوي	اول يوليه ٩٠٩
٥ ..		٥ ..	٢	الست فاطمة حسن جلال	״
٥ ..		٥	٢	حرم ابن الطيبي	״
٤ ٧٥٠		٤ ٧٥٠	١ ١٢	اولاد محمد خير الدين	״
١ ٢٥٠		١ ٢٥٠	· ١٢	محمد سعيد نجم	״
١ ٢٥٠		١ ٢٥٠	· ١٢	بركات افندي الانصاري	״
٢ ٥٠٠		٢ ٥٠٠	١ ·	فاطمة الشيخ علي	״
١ ٢٥٠		١ ٢٥٠	· ١٢	اولاد عبد الرحمن ابن المرحوم فاطمة الانصارية	״
١ ٦٦٦		١ ٦٦٦	· ١٦	اولاد المرحوم بدر الانصاري	״
.. ٨٤٤		.. ٨٤٤	· ١٨	״ ״ الست امنة الانصارية	״
٢ ٥٠٠		٢ ٥٠٠	١ ·	الشيخ محمد كامل وحدان	״
٢ ٥٠٠		٢ ٥٠٠	١ ·	عائشة بنت الشيخ سليمان القرب	״
.. ٦٢٥		.. ٦٢٥	– ٦	الست ام السعد بنت عبد الرحمن الانصاري	״
٥ ..		٥ –	٢ ·	فاطمة بنت المرحوم الشيخ محمد اديب	״
٤ ٤٤٤		٤ ٤٤٤	١ ٨	اولاد المرحوم الشيخ محمد حطري	״
١ ٢٥٠		١ ٢٥٠	– ١٢	اولاد عبد الرسول سنبل	״
١٠٥ ٢٠٧	٥٧ ٥٠٠	٤٧ ٧٠٧	١٩ ٢		

المصدر: عابدين، الأوقاف، محفظة (١٩١)

تابع الملحق رقم (٥)

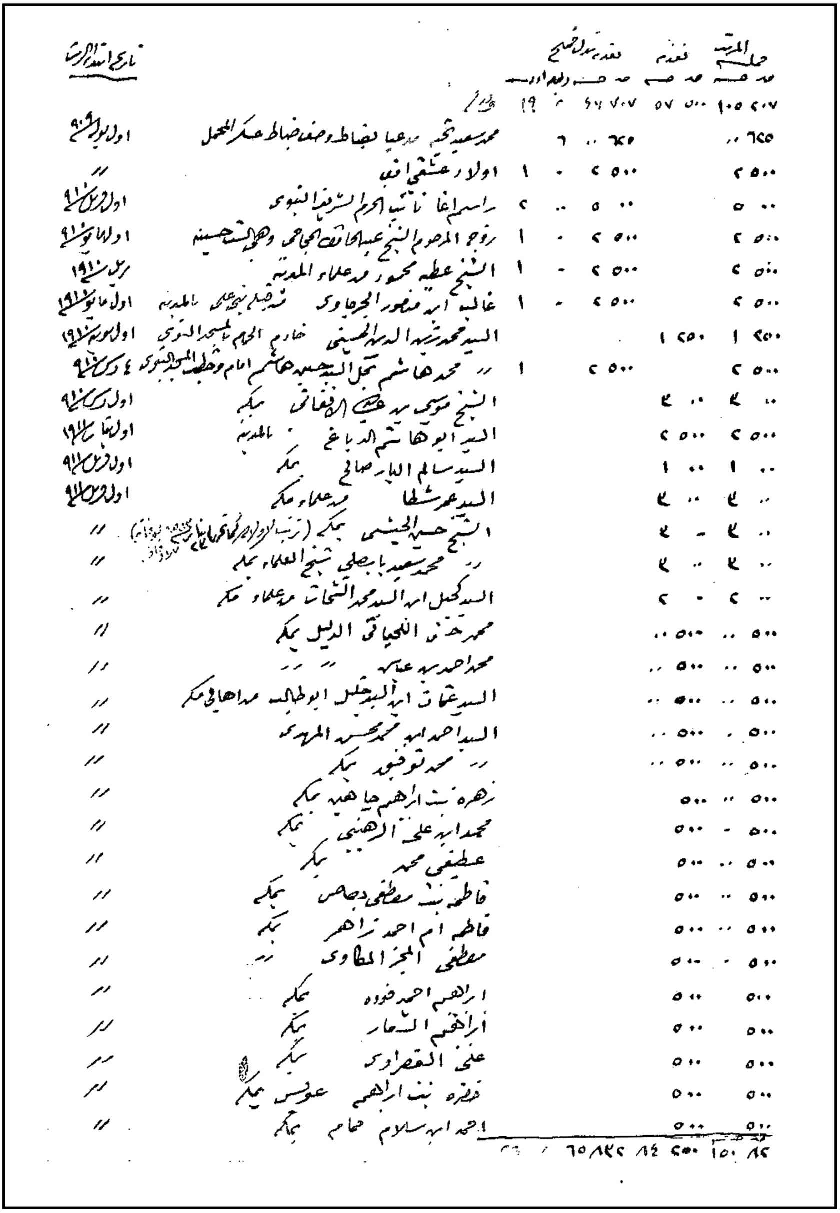

حملة المرتب		نقديه		نقديه بدل قمح						تاريخ ابتداء المرتب
عد	صـ	عد	صـ	عد	صـ	كيله	اردب			
٢٠٧	١٠٥	٥٠٠	٥٧	٧٠٧	٦٤	٢	١٩	نقل		
٦٦٥	,,			٦٦٥	,,	٦		محمد سعيد تحيه	معينا لضباط وصف ضباط عسكر المحمل	اول يوليه ٩١٠
٥٠٠	٢			٥٠٠	٢	-	١	اولاد رشتي افندي		,,
٠٠	٥			٠٠	٥	..	٢	راسم اغا	نائب الحرم الشريف النبوي	اول ابريل ٩١١
٥٠٠	٢			٥٠٠	٢	-	١	زوجة المرحوم الشيخ عبد الخالق الحجاجي وهي الست حسينه		اول اغسطس ٩١١
٥٠٠	٢			٥٠٠	٢	-	١	الشيخ عطيه محمود	من علماء المدينه	[illegible] ١٩١٠
٥٠٠	٢			٥٠٠	٢	-	١	غاليه ابنه منصور الجرجاوي	[illegible] بالمدينه	اول مايو ١٩١١
٢٠٠	١	٢٥٠	١					السيد محمد رشيد الدين الحسيني	خادم الحجرة بالمسجد النبوي	اول نوفمبر ١٩١٠
٥٠٠	٢			٥٠٠	٢		١	,, محمد هاشم نجل السيد حسين هاشم	امام وخطيب المسجد النبوي	٤ [illegible] ٩١١
,,	٤	,,	٤					الشيخ موسى سيد [illegible] الافغاني	بمكه	اول [illegible] ٩١١
٥٠٠	٢	٥٠٠	٢					السيد ابو هاشم الدباغ	بالمدينه	اول [illegible] ٩١١
,,	١	,,	١					السيد سالم البار صافي	بمكه	اول [illegible] ٩١١
,,	٤	,,	٤					السيد محمد شطا	من علماء مكه	اول [illegible] ٩١١
,,	٤	-	٤					الشيخ حسين الحبشي	بمكه (ترتب لاولاد محمد [illegible])	,,
,,	٤	,,	٤					,, محمد سعيد بابصيل	شيخ العلماء بمكه	,,
--	٢	-	٢					السيد كامل ابن السيد محمد الشطا	من علماء مكه	,,
٥٠٠	..	٥٠٠	..					محمد حسن الحياني	الدليل بمكه	,,
٥٠٠	..	٥٠٠	..					محمد احمد ابن عباس	,, ,,	,,
٥٠٠	..	٥٠٠	..					السيد عباس ابن السيد خليل ابو طالب	من اهالي مكه	,,
٥٠٠	.	٥٠٠	..					السيد احمد ابن محمد حسين المهدي		,,
٥٠٠	..	٥٠٠	..					,, محمد توفيق	بمكه	,,
٥٠٠	,,	٥٠٠						زهره بنت ابراهيم جاهين	بمكه	,,
٥٠٠	-	٥٠٠						محمد ابن علي الزهني	بمكه	,,
٥٠٠	..	٥٠٠						عطيفي محمد	بمكه	,,
٥٠٠	..	٥٠٠						فاطمه بنت مصطفى دحلان	بمكه	,,
٥٠٠	..	٥٠٠						فاطمه ام احمد زاهر	بمكه	,,
٥٠٠	-	٥٠٠						مصطفى المجرد المطاوي	,,	,,
٥٠٠		٥٠٠						ابراهيم احمد فوده	بمكه	,,
٥٠٠		٥٠٠						ابراهيم السحار	بمكه	,,
٥٠٠		٥٠٠						علي القصراوي	بمكه	,,
٥٠٠		٥٠٠						فوزه بنت ابراهيم عوض	بمكه	,,
٥٠٠		٥٠٠						احمد ابن سلام حمام	بمكه	,,
٨٢	١٥٠	٥٠٠	٨٤	٨٢٢	٦٥	/	٦٢			

تابع الملحق رقم (٥)

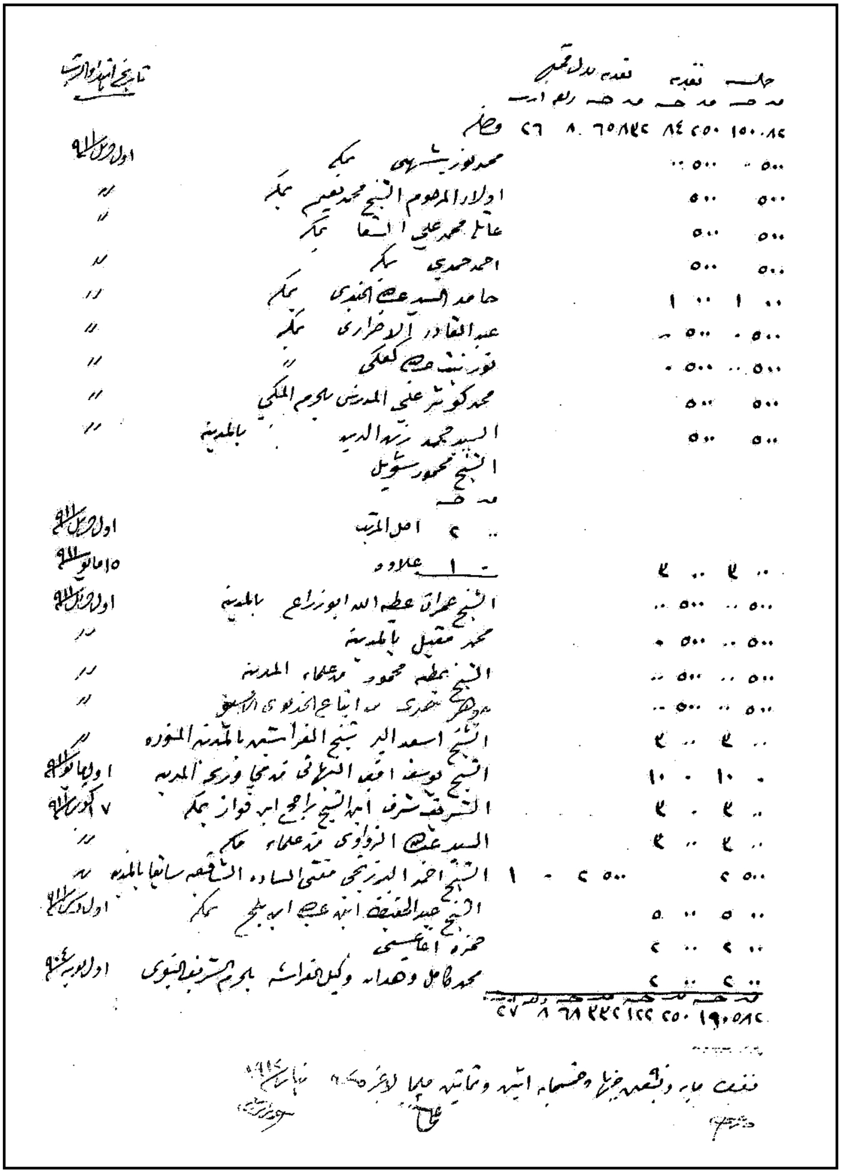

حاصل تقدمه تقدمه بدل تحصيل

تاريخ ابتداء المرتب

١٥٠٠٨٢ ٢٥٠ ٨٤ ٦٥٨٤٢ ٨٠ ٢٦ وظائف

٥٠٠	٥٠٠		محمد نور شيهي مكي	اول ابريل ٩١٣
٥٠٠	٥٠٠		اولاد المرحوم الشيخ محمد نعيم مكي	〃
٥٠٠	٥٠٠		عائلة محمد علي اسعد مكي	〃
٥٠٠	٥٠٠		احمد حمدي مكي	〃
١٠٠	١٠٠		حامد السيد علي الجفري مكي	〃
٥٠٠	٥٠٠		عبد القادر الاحزاري مكي	〃
٥٠٠	٥٠٠		نور شيخ علي كعكي 〃	〃
٥٠٠	٥٠٠		محمد كوثر علي المدرس بالحرم المكي	〃
٥٠٠	٥٠٠		السيد محمد رشيد الدين بالمدينة	〃
			الشيخ محمود سوكيل	
			مد حـ	
			.. ٢ اصل المرتب	اول ابريل ٩١٣
٤	٤		ت ١ علاوه	١٥ مايو ٩١٣
٥٠٠	٥٠٠		الشيخ عمران عطية الله ابو زراع بالمدينة	اول ابريل ٩١٣
٥٠٠	٥٠٠		محمد مقبل بالمدينة	〃
٥٠٠	٥٠٠		الشيخ عطية محمود من علماء المدينة	〃
٥٠٠	٥٠٠		الشيخ محمد خضري من اتباع الخديوي السابق	〃
٤	٤		الشيخ اسعد البر شيخ الفراشين بالمدينة المنوره	〃
١٠	١٠		الشيخ يوسف افندي البرزنجي قديما وزير المدينة	اول مايو ٩١٣
٤	٤		الشريف شرف ابن الشيخ راجح ابن فواز مكي	٧ اكتوبر ٩١٣
٤	٤		السيد علي الزواوي من علماء مكة	〃
٢ ٥٠٠		١ - ٢ ٥٠٠	الشيخ احمد البرزنجي مفتي السادة الشافعية سابقا بالمدينة	〃
٥	٥		الشيخ عبد الحفيظ ابن الشيخ عبد الله البرزنجي مكي	اول ديسمبر ٩١٣
٢	٢		حمزه اغا عيسى	
٢	٢		محمد كامل وهدانه وكيل الفراشين بالحرم الشريف النبوي	اول نوفمبر ٩١٣

١٩٠٥٨٢ ٢٥٠ ١٢٢ ٢٤٢ ٦٨ ٨ ٢٧

فقط مايه وتسعين جنيها وخمسمايه اثنين وثمانين مليما لاغير